التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

التّعليم في تونس
ومأزق الخرّيجين
وأصحاب الشّهائد العليا

نتائج الباكالوريا:
قطاف ثمرة التميّز من
قبل الدول الغربية

التحرير — الأحد 01 ذو الحجة 1442هـ الموافق لـ 11 جويلية 2021 م العدد 349 الثمن 700م

حكومة أخرى في تونس... لماذا؟؟؟

النظام المغربي الخائن يحاول مداواة جراح كيان يهود بمناورة عسكرية مشتركة

القانون الدولي كيف نشأ ومن أنشأه
وما هي الدول التي تستثمره الآن؟

هل يفرض كيان يهود الغاصب معادلة
جديدة بعد الحرب الأخيرة؟

كلمة العدد

حكومة أخرى في تونس... لماذا؟؟؟

وضع الكارثة:

تعيش تونس أسوأ أزماتها، إذ اجتاحها الوباء اجتياحا،فقد صنفتها منظمة الصحة العالمية في المرتبة الأولى عربيا وأفريقيا من حيث عدد الإصابات بفيروس كورونا، ونسب الوفيات (تجاوز عدد الوفيات 15 الفا، بمعدل يومي للوفيات تجاوز 100 حالة). هذا في ظل عطالة سياسيّة تامّة، وأزمة اقتصاديّة خانقة. وفي هذا السياق عاد الحديث بقوّة عن تغيير الحكومة.

فدعا مجلس شورى حركة النهضة في بيان رسمي الى تشكيل حكومة سياسية، مع الابقاء على رئيس الحكومة الحالي هشام المشيشي. ودعم حزب قلب تونس هذه الدّعوة على لسان ناطقه الرسمي محمّد الصّادق جبنون.

تغيير الحكومة الآن.. الذرائع والمبررات:

يزعم الائتلاف الحاكم أنّ التغيير ضروريّ وأنّ ضرورته تكمن في:

- تجاوز أخطاء الحكومة الحاليّة: إذ أكّد فتحي العيادي الناطق الرسمي باسم حركة النهضة (في تصريح للجزيرة نت)، انّ دعوة حزبه لتشكيل حكومة سياسية يترأسها المشيشي غايتها تجاوز أخطاء الفريق الوزاري الحالي سيما وزارة الصحة. وأيّده الصادق جبنون الناطق باسم حزب قلب تونس الذي رحّب بأيّ خيار تللرفع من نجاعة العمل الحكومي.

- حاجة البلاد الى الوحدة الوطنيّة: ويؤكّد فتحي العيّادي (في تصريح للجزيرة نت) انّ مطلب تشكيل حكومة سياسية بديلة، مرتبط أساسا بحاجة البلاد إلى وحدة قوية بين مختلف مؤسسات الدولة وأحزابها لتجاوز الأزمة الوبائية الطاحنة. ولمّا سئل عن تشبث النهضة بالمشيشي رئيس اللحكومة رغم مطالبات الرئيس قيس سعيّد وأحزاب برلمانيّة برحيله، اعتبر العيادي أن الحركة قدرت أن بقاء المشيشي هدفه تجنب السقوط في مشاكل إضافية، ولضمان استمرارية عمل الحكومة مع تعزيز أدائها بوزراء ذوي كفاءة.

هذه هي اهمّ مبرّرات الائتلاف الحكومي للدّعوة إلى تغيير الحكومة.

انطلاق المشاورات:

اكّد العيّادي ناطق النّهضة، ان حزبه سيتشاور مع الأحزاب، ومع رئيس الحكومة الحالي لتقييم أداء الفريق الوزاري، من أجل إبقاء من أثبت كفاءته من الوزراء، وتغيير من فشل في مهمته.واعتبر الناطق الرسمي لحزب قلب تونس محمد الصادق جبنون في تصريح لجزيرة نت: انّكل خطوة في هذا السياق لابد أن تتم بالتشاور مع كل الطيف السياسي الداعم لحكومة المشيشي. ويبدو أنّ المشاورات قد انطلقت فعلا فقد أوردت إذاعة (موزاييك أف أم) عن مصادر مطّلعة انّ راشد الغنوشي رئيس حركة النّهضة وهشام المشيشي رئيس الحكومة ونبيل القروي رئيس حزب قلب تونس، اجتمعوا في منزل الغنوشي صباح الخميس 08/07/2021.

وقالت الإذاعة أنّهم تشاوروا «عن كيفية التعاطي مع الأزمة السياسية في ظلّ تعطل العمل الحكومي وعدم مباشرة 11 وزيرا مزكّى لمهامهم، وقد تمّ طرح مقترح حركة شورى النهضة بتشكيل حكومة سياسية على الطاولة .كما تحدّثوا عن "أزمة الكوفيد19" ومفاوضات صندوق النقد الدّولي واشتراطه تحديد من سيكون طرفا في المفوضات معه. وانّ اللقاء تناول ايضا عدم رضا بعض احزاب والكتل البرلمانية المكوّنة للحزام السياسي للحكومة بتحميلها مسؤولية الأزمة التي تعيشها البلاد رغم أنّها ليست طرفا في الحكومة».

وتعني انطلاق المشاورات أنّ التغيير الحكومي جدّيّ وأنّهم ماضون فيه، والمعلن توسيع الحزام السياسيّ والخروج من إطار الصّراع المصطنع مع الرئيس.

عشر حكومات في أقلّ من عشر سنوات: ديمقراطيّة الأزمات

المتابع للحياة السياسيّة في تونس يرى أنّ تغيير الحكومات صار من خصائص العمل السياسيّ في تونس:عشر حكومات بمسمّيات مختلفة في أقلّ من عشر سنوات، بمعدّل أقلّ من سنة لكلّ حكومة. فلو قال قائل: «انّه لا عمل للأحزاب في تونس الا تغيير الحكومات» لما جانب الصّواب. إذ كلّما نُصّبت حكومة قامت الدّعوات إلى تغييرها، والمصطلح الملازم لهذه الدّعوات هو«فشل» الحكومة في التعامل مع أزمات تونس، فتتغيّر الحكومة بعد جدل وخصام ومشاورات... وضياع وقت بل ضياع البلاد وتنتصب حكومة جديدة باسم جديد ولا يكاد يستقرّ بها المقام حتّى تعود تلك الدّعوات مجدّدا.

صحيح أنّ كلّ الحكومات التي تعاقبت فشلت فكلّ حكومة تعمّق الأزمة حتّى تراكمت الأزمات، وصارت البلاد على شفير الهاوية. ولكن هل تغيير الحكومة الحاليّة سيوقف الأزمات؟ وهل سبب الفشل في الوزراء المعيّنين؟

سبب الأزمة في تونس:

الأزمة في تونس مركّبة يتضافر فيها عنصران: الاستعمار والفكر السياسي الغربي المهيمن على الوسط السياسي في تونس:

- تونس تحت الوصاية الأجنبيّة:لقد صار من المعلوم عند الجميع أنّ تونس خاضعة للوصاية الأجنبيّة، في كلّ تفاصيل الحياة وخاصّة في النّواحي السياسيّة والاقتصاديّة.فاقتصاد البلاد تسيّره بشكل مباشر دوائر القرار الغربيّة في صندوق النقد والبنك العالميين.أمّا من النّواحي السياسيّة فالوسط السياسي الحالي هو امتداد للوسط السياسي الذي صنعته أوروبا منذ القرن الماضي: فعمالة بورقيبة وبن علي والدّستوريين والنّهضة لبريطانيا واضح بيّن. ذلك أنّ تونس تشكّل بالنّسبة إلى أوروبا وبريطانيا منطقة نفوذ مهمّة وحيويّة لا يمكنهم الاستغناء عنها، ولأجل ذلك لا يمكن الحديث عن تشكيل حكومة أو صنع قرار بمعزل عن التدخّل البريطاني المباشر. وفي هذا السياق لا يمكننا الحديث عن تشكيل حكومة أو تغييرها بشكل مستقلّ فكلام ناطق النّهضة وناطق قلب تونس، جاء بضوء أخضر بريطاني. ذلك أنّ كلام النّهضة وقلب تونس منذ أيّام قليلة كان تأييدا لحكومة المشيشي بدليل الدّفاع المستميت عن حكومة المشيشي في المنابر الإعلاميّة بدعوى الاستقرار السياسيّ. فأين ذهب «الاستقرار السّياسيّ» هل تغيّر الآن؟ وهل سيكون للحكومة القادمة من استقرار؟ خاصّة في ظلّ «معارضة» كثير من الأحزاب الأخرى لمقترح النّهضة.

- العقليّة السياسيّة السّائدة، المهيمنة على كلّ أحزاب البرلمان وعلى الرئيس: تقديس الدّيمقراطيّة. يضاف إليه أنّهم جميعا يرون أنفسهم تلاميذ للغرب الأوروبي وأنّهم يتعلّمون منهم وينتظرون دعمهم بما يعني أنّهم جميعا يرون تبعيّة تونس لأوروبا، لأجل ذلك ورغم التنافس الظّاهريّ بين الرئيس ومجلس النّواب والحكومة فانّهم جميعا يسعون إلى هدف واحد هو جعل تونس قاعدة غربيّة ويتجلّى ذلك في كلّ تصريحاتهم وأعمالهم. لا فرق بين الرئيس سعيّد أو مجلس النّواب ورئيسه أو رئيس الحكومة (أيّا كان) هذه العقليّة وضعت تونس وشعبها تحت الوصاية وصارت ترى في هاته الوصاية قدرا محتوما يزعمونها سياسة وبرامج. فهل يمكن الحديث عن برامج للأحزاب؟ وهل يمكن الحديث عن صناعة قرار مستقلّ أو تشكيل حكومة تخرج تونس من أزماته؟ قطعا لا. فكلّ الأحزاب بل المنظّمات التي يزعمونها وطنيّة، تفكّر بما يمليه الأسياد من وراء البحار وتتكلّم بلسانهم وأمثلهم طريقة من يضع برنامجا لتنفيذ ما وقع

تقريره في المؤسسات الدولية. ف«خبراء» البنك الدولي مثلا يضعون البرامج والسياسات العامة لتونس في المجال الاقتصادي بتوجيه وإشراف من الدول الرأسمالية، بحيث لا مجال للخروج عنها وكل سياسي يروم أن يكون في الحكم ما عليه إلا أن يتمثل هاته البرامج ويثبت قدرته على تنفيذها. فترى السياسيين والأحزاب يتنافسون في اظهار الولاء للديمقراطية والرأسمالية. حتى تحولت المنابر الإعلامية إلى قاعات امتحان يظهر الكل أنه قد حفظ الدرس. وتراهم يتنافسون في إظهار قدرتهم امام السفراء الأجانب عساهم يظفرون بمقعد في البرلمان أو الوزارة أو الرئاسة.

ففيم الصراع إذن؟ إذا كان المستعمر هو المسيّر للبلاد، وهو المتدخل في وضع الحكومات فلماذا الصراع؟ أليس الأصل هو الانسجام؟

نعم هذا كان الحال أيام بورقيبة الأولى وكذلك زمن بن علي. فبورقيبة استطاع ان يخدع الناس لسنوات بأنه صانع الاستقلال و«المجاهد الأكبر» فاستطاع ترويض الناس في سنواته الأولى، حتى إذا انكشف عواره انتفضت عليه البلاد منذ بداية السبعينات وسالت الدماء انهارا. ثم جاء بن علي فتسلط عليهم بالإيهام بالتغيير أولا ثم بالقوة والبطش.

هكذا تمكن المستعمر من بسط نفوذه على تونس وسارت الأمور فيها كما يحب لأن عملاءه استطاعوا السيطرة على الشعب بالخديعة مرّة وبالبطش والتقتيل مرّات. ولكن مع الثورة زالت الغشاوات وابصر أهل تونس سيطرة المستعمر بما يعني أن العدو الحقيقي قد انكشف. وانكشف معه أن من يزعمون أنفسهم حكاما ليسوا إلا خدما عند العدو. فكان من الطبيعي أن تعجز «الحكومات» المتتالية وتفشل لأنها حكومات مستعمر. وما كانت هاته الحكومات لتسيطر على الناس أو تدجنهم فكانت عن تحقيق الاستقرار أعجز.

ولأجل ذلك نرى كل الوسط السياسي يبحث عن الحلول لترويض الشعب ومن ثم تدجينه. وفي هذا الإطار يأتي الحديث عن تغيير الحكومة الحالية والسبب المعلن هو عجزها عن إدارة الأزمة. (وهل كانت قبل ذلك قادرة؟) أما السبب العميق للتغيير فهو تنفيس الاحتقان والإعداد لمشروع ما يسمى بالمصالحة الوطنية. تحقيقا للوحدة الوطنية. إيهاما بأن الشعب هو المتصارع فيما بينه (وكأن صراع الأحزاب هو صراع بين مكونات الشعب)، وهنا تكمن المغالطة والخديعة. لأن صراع الأحزاب والسياسيين مفتعل. القصد الحقيقي منه هو جعل الناس يصطفون في هذا الجانب أو ذاك. ولما كان وعي التونسيين على خواء الوسط السياسي كله عاليا، كان من الصعب إقناعهم ولذلك كانت الحيلة في تأجيج الصراع المفتعل حتى يكون هو الشاغل للرأي العام ومحل حديثه اليومي ومن ثم تكون المواقف في جانب الرئيس أو في جانب أحد الأحزاب أو المنظمات. وتأتي شركات سبر الآراء باستفتاءاتها المزعومة لتوهم أن التونسيين يصطفون وراء هذا الجانب أو ذاك.

هذا وقد تزامن هذا الصراع رغم أسبابه التافهة، مع الأزمات المتراكمة في الصحة والتعليم وغلاء المعيشة، وهم ينتظرون أن يشتد الإنهاك بالناس وينتهي مخزون الثورة عندهم، ليعلنوا عن الحوار فالمصالحة (وهي إعادة الحرس القديم، وإرجاع الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الثورة، من رضوخ وتسليم واتباع) وهم في الأثناء يستعدون بقانون انتخابي جديد يقصي الأحزاب الصغيرة ويبقي حزبين أو ثلاثة. النهضة ومن يمثل النظام القديم (قلب تونس أو الدستوريين أو حزبا جديدا منهما) وطرفا ثالثا يكون بمثابة الديكور الديمقراطي. وبعدها تكون المصالحة الوطنية وإعلان انتهاء الثورة (أو موتها). ومن ثم إلغاء كل شرعية لأي فعل ثوري أو دعوة للتغيير الحقيقي.

هذا ظنهم. وهذا هو مخططهم. ويمكرون ويمكر الله

سعي إلى ترويض الشعب ثم تدجينه لينساق وراءهم، وتكون تونس مزرعة لأوروبا وأهلها خدما وعبيدا لشركاتها باسم التنمية وجنودها وضباطها حراسا للحدود الجنوبية لأوروبا. وفاتهم أن تونس أهلها من أمة حية واعية وشبابها متحرك مصر على استرجاع بلده وافتكاكها من بين أنياب المستعمر. وفاتهم أن الديمقراطية التي يقدسون ما عدت تلهم الشعوب وأن الإسلام العظيم بعقيدته الصافية وبأحكامه العادلة هو الملهم اليوم وهو المخرج الذي تبحث عنه الشعوب كلها هربا من ديمقراطية خادعة ماكرة تسلط على الرقاب الأقوياء وتمكنهم من وضع القوانين لصالحهم لأكل الضعفاء وهربا من رأسمالية جائرة ظالمة تجعل الثروة في أيدي قلة من المرابين العالميين مصاصي دماء الشعوب.

نعم لقد نفذ الصبر في تونس بل في كل العالم من اضطهاد الديمقراطية وجرائم الرأسمالية. وسنمنا الاعيبكم وآن الأوان ان تزولوا فانتم أعجز من أن تخدعونا أو تروضونا وان تونس وكل البلاد الإسلامية قادمة على تغيير عظيم يكون فيه الإسلام هو الحاكم وشرع الله العادل او السيد في دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة. وان ذلك لقريب. فارتقبوا وانتظروا فإن وعد الله حق.

أ. محمد الناصر شويخة

بعد 95 سنة، لازالت السلطة في الجزائر تنتظر أن تمدها فرنسا الاستعمارية بخريطة جريمتها النووية

تتكرر، بتاريخ 5جويلية من كل سنة، بمناسبة ذكرى زوال الاستعمار الفرنسي المباشر عن الجزائر، نفس العناوين، ويلوك المسئولون فيها نفس العبارات كتعبير عن جدية اهتمامهم بقضايا الجزائريين ومشاركتهم آلامهم، بالحديث عن واجب فرنسا في الاعتراف الكامل والاعتذار عن جرائمها، أو التعويض لضحاياها، وذلك بالتمترس خلف هذه الشعارات للتضليل عن فشل السلط المتعاقبة على حكم الجزائر، منذ 5 جولية 1962 إلى اليوم، في الرد الجدي على استعمار زاد عن مائة وثلاثين سنة، وفظائع وجرائم ارتكبتها فرنسا الرسمية في حق أهلنا في الجزائر، حيث عد الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون في تصريح لمجلة "لوبوان" الفرنسية أوائل جوان الماضي: "الاعتراف الكامل، من قبل فرنسا بجميع الجرائم في تاريخ الاستعمار الفرنسي، وذاكرة سلمية معترف بها وبمجرد تسوية الأمر "أمر فيه رضا للجزائريين حيث ستكون هناك صداقة دائمة بين البلدين".

يأتي موقف الرئيس الجزائري هذا وهو المؤتمن اليوم، أمام الله وأمام التاريخ... على الجزائر وأهلها ورسالتها بين الشعوب والأمم، ليخلي فرنسا من كل مسؤولية بمجرد اعترافها حين قال: "لسنا شعبا متسولا لنطلب تعويضات عن الجرائم." وهو الموقف الذي يذكرنا بتصريح الرئيس التونسي قيس سعيد الذي اعتبر احتلال فرنسا لتونس سنة 1881 مجرد حماية، في حين أن وزيره لشؤون المجاهدين الطيب زيتوني يقول يوم 04 ـ جولية الحالي:" إن فرنسا ترفض تسليم بلاده خرائط تفجيرات نووية أجرتها في صحرائها خلال ستينيات القرن الماضي".

ففرنسا اليوم، هي نفس فرنسا التي صرح رئيسها يوم الثالث عشر من فيفري عام 1960، وبعد 45 دقيقة فقط من تفجير الجيش الفرنسي لقنبلة نووية خلال تجربة في الصحراء الجزائرية، في رسالة إلى وزير دفاعه قال فيها: "تحية ابتهاج (هورا) لفرنسا. هذا الصباح هي قوية ومفخورة. أشكركم من أعماق قلبي، أنتم وأولئك الذين حققوا هذا النجاح العظيم". فهل فيكم، يا من وطأ لكم جهاد، المجاهد " الشريف بوبغلة" قاهر جنرالات فرنسا، والشهيد الذي لا قبر له " الشيخ العربي التبسي، وإخوان لهم لا يعلمهم إلا الله" كراسيكم وبوأكم مناصب صرتم بها تأمرون وتبذخون في أمر الناس، من القوة والفخر ما تكسرون به قوة أسستها فرنسا على تجارب نووية أجرتها في ديارنا، ووسط ناسنا وأهلينا، بعيدا عن أرضها وشعبها، اعترفت بسبعة عشر منها، وتنكر أربعين أخرى كانت المنطقة الصفرية بين تفجير وآخر مسافتها أقل من 150 كلم، مما جعل الجو مشبعا بالإشعاع النووي. فهل حقا تصدقون أن فرنسا بمواقفكم هذه ستهدم "مجدا" نحتته في المجال الدولي وستتخلى عنه بمثل هذه البساطة التي تتعاطون الأعمال السياسية بها، أم أنكم تدرون الرماد في عيون شعبكم؟ أم أنكم لازلتم تعترفون وتقرون باتفاقيات إيفيان -التي وقعت مع فرنسا بعد مفاوضات 1960 و1962 والتي ضمنت بنودا سرية فلم تقدروا على إبطالها؟

هل لكم من الحنكة السياسية بأن تلجؤوا فرنسا الاستعمارية أن تدفع ثمن جريمتها التي لوثت كامل التراب الجزائري عقب تجربة "يربوعها الأزرق"، والذي بلغ مجال تلويثها الإشعاعي بعد إخراجه من دائرة أسرار الدفاع- عام 2013 أرجاء واسعة من منطقة الساحل الأفريقي وصولا إلى أفريقيا الغربية والوسط، فقد وصل الإشعاع السنغال وتشاد وأفريقيا الوسطى وموريتانيا بعد أربعة أيام من التجارب، أما مالي فقد وصلها بعد أقل من 24 ساعة من التفجير، ثم لا تسل عن تونس والمغرب؟

هي فرنسا، التي يسعى ساسة جزائر اليوم أن تكون لجزائر المجد صداقة دائمة، من لا ترى أي جرما أن تحتفظ ب18000 جمجمة بشرية في متاحفها، منها ما هي لمجاهدين جزائريين، ولا ترى لأصحابها كرامة فيكرمون بدفنهم. فهل بعد 59 سنة من "الاستقلال" لم تستطع سلطة، تزعم أنها تملك إرادتها، أن تعالج ورما سببه لها عدو معلوم، وان ترفع أذي مدمرا للأرض والعباد؟ فأين كليات الفيزيا والعلوم وطلبتها وخبرائها وأساتذتها؟ وأين المناورات السياسية لأصحاب الإرادة وإجبار العدو المدان عرفا وقانونا على الخضوع للحق؟ ما حاجة الجزائر للغة الفرنسية مثلا وهل أن تبون يطمئن الصناعة الفرنسية حين أكد حاجة الجزائر الماسة ل350.000 سيارة بيجو سنويا. فهل أن الماركات العالمية التي تملأ الأرجاء لا تفي بالحاجة، فتهدد فرنسا في مصلحة ما، لإجبارها على تقديم الخريطة المطلوبة؟

إلا أن جزائرنا، كشقيقتها تونس، كسائر أخواتها في عالمنا الإسلامي نكبت يوم أن أقصي الإسلام من حياتنا، فنكبنا بمثل هؤلاء الحكام، فلاهي عالجت داءنا ولاهي أشفت صدورنا من عدو سامنا الذل والهوان. لا رجاء إلا في الله ونصره للعاملين لاستئناف العيش بالإسلام في ظل دولة فرضها الله على كل المسلمين يبايعون خليفة يقيم فيهم شرع الله ويحملونة رسالة خير للعالمين. {وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}.

أ. عبد الرؤوف العامري

أحمد بنفتيته

رغم خطورة الوضع الوبائي ورغم منعه من النيابة العمومية:

اتحاد الشغل يعقد مؤتمرا ضمّ مئات الحاضرين

وسط جدل كبير وسخط عام من قبل التونسيين، عقد الاتحاد العام التونسي للشغل، الخميس، بأحد نزل مدينة سوسة مؤتمرا إستثنائيا مخصّصا لتمديد عهدة مكتبه التنفيذي وعلى رأسه أمينه العام نور الدين الطبوبي واستمر حتى الجمعة، رغم قرار الحجر الجهوي الشامل في مدينة سوسة وما تشهده من تفشي خطير لوباء كورونا.

ولم يقبل الاتحاد تأجيل مؤتمره الاستثنائي في مدينة سوسة، التي تخضع لحجر صحي شامل وتمنع فيها السلطات التجمعات والتظاهرات بكافة أشكالها، حتى يوم 11 جويلية بسبب الزيادات الكبيرة في أعداد المصابين بفايروس كورونا، والتي بلغت أقصاها الثلاثاء لتناهز 10 آلاف إصابة جديدة على المستوى الوطني.

وكان المدير الجهوي للصحة بسوسة قد طالب يوم الأربعاء 7 جويلية والية الجهة بتأجيل مؤتمر الاتحاد كاشفا في مراسلة تم تداولها عبر موقع التواصل الاجتماعي تسجيل اخلالات في علاقة بتنظيم المؤتمر وتسجيل 6 تحاليل ايجابية من مجموع 30 تحليلا سريعا لتقصي كورونا محذرا من بداية تحوّل مكان انعقاد المؤتمر إلى بؤرة لتفشي عدوى فيروس كورونا.

والغريب أن الطبوبي في كلمة افتتاحه للمؤتمر، استنكر الحملات الرافضة لانعقاد المؤتمر بسبب الوضع الوبائي، معتبرا أن "الحل الوحيد لسلامة المواطنين يتمثل في توفير اللقاحات وغير ذلك هو مجرد كلام إنشائي"، ومؤكدا أن "الاتحاد هو قوة خير وبناء وروح وطنية ومسؤولية".

وكانت النيابة العمومية قد أصدرت الأربعاء قرارا بمنع أشغال المؤتمر في أعقاب دعوى قضائية قام بتحريكها محام في سوسة، بعد كشف عدد من الإصابات بين المشاركين في المؤتمر.

وقال متحدث باسم محكمة سوسة إن وزارة الصحة منحت ترخيصا جديدا للاتحاد، ما يمكنه من تنظيم المؤتمر، لكنه سيخضع لمراقبة النيابة العمومية لمدى تطبيق البروتوكول الصحي.

هذا المؤتمر هو مؤتمر استثنائي غير انتخابي، الهدف منه هو تنقيح الفصل 20 من القانون الأساسي للاتحاد بشكل يسمح لأعضاء مكتبه التنفيذي بالتمديد أكثر من عهدتين نيابيتين. فالموضوع يتعلق فقط بمصلحة الطبوبي ومن معه في المكتب التنفيذي..

ولعل ما يطرحه إصرار اتحاد الشغل على انعقاد هذا المؤتمر في هذا الظرف الخطير وضربه بالإجراءات التي تفرضها السلطة وتكره عليها عامة الناس عرض الحائط، أعمق من خرقه للإجراءات التي تعد في حد ذاتها أمرا جريمة في هذا الظرف الخطير باعتباره يستثني نفسه من الخضوع لهذه الإجراءات وفي ذلك تكريس للتمييز بين التونسيين باعتبار تطبيق القانون على طرف دون آخر ومعاقبة المخالفين للإجراءات وغض الطرف عن طرف دون آخر وهو أمر يزيد إثبات وهم القرارات التي تتخذها حكومة العار القائمة. ويرسخ يقين الناس في عدمية وجود الدولة بالمعنى الحقيقي للدولة الراعية للشؤون، والعادلة بين الجميع..

الحكومة الفاشلة الجائرة التي رخصت للطبوبي أن يخطب في أكثر من 600 شخص في قاعة مغلقة، تمنع خطيب الجمعة من أداء فرض عظيم من فروض الإسلام، وتحرص شديد الحرص على إغلاق المساجد غلقا شاملا)رغم التزام راود المساجد بالإجراءات الوقائية كاملة وبشكل تلقائي، ورغم عدم انتشار العدوى بين المصلين مثلما حصل في مؤتمر الإتحاد(، وتجرئ على دين الله كل من هب ودب، حتى وصلت الجرأة والوقاحة بأحد متعهدي هذه الحكومة

إلى طلب إصدار فتوى بإلغاء عيد الأضحى.

حالة من الضنك الشديد والظلم المطبق على أهل تونس، تخنق أنفاسهم فوق وطأة الوباء، فتنذر بانفجار مرتقب في وجه هذه الفئة الحاكمة بأمر المستعمر الغربي وأياديه المفسدة، فهذه الحكومة وما لها من سلطة منصبة جميعها على منع إقامة شعار الدين الحنيف، لن تصمد أمام هبة الناس حينما تقوم بصوت واحد، طالبين الفكاك من قبضة المجرمين والفاشلين، والخونة الظالمين.

إن اعتراف الحكومة بعجزها ووصولها حدّ التباهي بهذا العجز بعد كيل إجراءاتها بمكيالين، واستهتارها الكامل بأرواح الناس ومصيرهم في وجه هذا الوباء منذ الأيام الأولى من ظهوره داخل البلاد، لا يجب أن يمر هكذا ويأخذ معه الأرواح وعذابات الناس وضنك حياتهم شهورا وسنينا بلا حساب.

فلم يعد الحديث اليوم عن فقدان الشرعية الأخلاقية لهذه السلطة أمرا ينتظره الشعب ليخبرهم به نواب المعارضة في البرلمان مثلا أو المنشقون عن الائتلاف الحكومي، أو أحد محللي التهريج والتهييج الإعلامي الخادم للمنظومة الحاكمة... ذلك أنها سلطة فاقدة للشرعية منذ بداية تواجدها، وليست إلا بيدقا في رقعة اللعبة الديمقراطية المتحكم فيها من طرف المستعمر وسفراءه) وقد فصّلنا وبيّنا هذا في عديد المقالات والمناسبات(، وإن أوكد الأمور وأولى أولويات الشعب ونخبه المخلصة اليوم هو التخلص من هذه السلطة ولفضها بكل مكوناتها التي تلبّست بالجرم المشهود، وعلى رأسهم من غالط الشعب وأعاد أمره وأمر حكمه إلى منظومة وضعية سامته سوء العذاب والإذلال على مدى عقود وثار عليها في لحظة تاريخية تمكن خلالها من الإدلاء بصوته والمطالبة الحقيقي في الشوارع وأمام شاشات الإعلام العالمي: "الشعب يريد إسقاط النظام".

واليوم لا بد من موعظة وانتهاء، فلقد آن الأوان لتغير النظام الديمقراطي الغربي الجبري، والمطالبة بتركيز نظام الإسلام العظيم، وتنصيب قادة سياسيين منا وإلينا، يضيرهم ما يضيرنا ويسرهم ما يسرّنا.

قيادة سياسية واعية مخلصة ذات مشروع واضح منبثق عن عقيدة الغالبية العامة من أهل تونس تحقق التغيير المنشود، وتتحلى بالحس العالي بالمسؤولية في الرعاية الكاملة للناس باقتدار.

وإن هذا الأمر على اليسر بمكان، إذ ما على أهل تونس سوى الالتفات لهذا الأمر الواجب والعمل على نصرة القيادة السياسية الواعية المخلصة)حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله، والذي عملت المنظومة الحاكمة على تغييبه عن المشهد بمنعه من الظهور الإعلامي وقمع قياداته ومنعهم من الأعمال الجماهيرية(فهو القيادة التي تحمل المشروع الصحيح المستنبط من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد خبر التونسيون صدق مواقفه في كل المحطات الحاسمة، طيلة السنوات الفارطة، وهو يسير مع تونس والأمة الإسلامية جمعاء على بصيرة وفق طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم في عملية التغيير ومن أجل إقامة الدولة الإسلامية، التي نحيا فيها تحت ظل الإسلام وفي ذلك عز المسلمين ونجاة للبشرية جمعاء.

الاتحاد الأوروبي يوافق على توقيع اتفاقية السماوات المفتوحة مع تونس

وافق مجلس الاتحاد الأوروبي، مؤخّرا، على توقيع ثلاث اتفاقيات جوار في مجال الطيران مع تونس وأوكرانيا وأرمينيا.

ومن المنتظر أن يتم التوقيع على هذه الاتفاقيات في خريف سنة 2021. ويتعين بعد ذلك المصادقة على كل اتفاقية من قبل جميع الدول الأعضاء والاتحاد الأوروبي والطرف المقابل.

وستمكن هذه الاتفاقيات من فتح المجال الجوي التونسي والمطارات التونسية أمام الملاحة الدولية ومختلف شركات الطيران.

"وسيتم بموجب اتفاقيات الجوار الثلاث حذف قيود النفاذ إلى الأسواق بالنسبة للبلدان المجاورة للاتحاد الأوروبي وربط هذه البلدان بسوق الطيران الداخلي للاتحاد الأوروبي، باعتبار أنهم سيتبنون معايير الاتحاد الأوروبي في مجال الطيران وسيطبقون قواعد الطيران في الاتحاد الأوروبي".

هكذا ورد في بلاغ الاتحاد الأوروبي، فماذا تعني هذه الاتفاقية ؟ وما هي أبرز مخاطرها ومضارها على تونس؟

تُتيح اتفاقية السماوات المفتوحة (open sky) لشركات طيران الدول الموقّعة عليها، النشاط في كافّة مطارات هذه الدول وتسيير الرحلات بكل حريّة لتنقل المسافرين إلى أي وجهة تشاء وبأي سعر تُريد وتحوّل مداخيلها بالعملة الصعبة دون عائق ولا تضييق، كما يُحجّر على الدول الموقّعة، تقديم الدعم المُباشر أو غير المُباشر للشركات الوطنية وفي حال إقدامها على ذلك تتعرّض لإجراءات صارمة وتُسلّط عليها عقوبات قاسية.

ستُمكّن هذه الاتفاقية شركات الطيران الأكثر قوّة من الاستحواذ على خطوط جديدة وزيادة حجم حصصها في السوق وستتنزع الشركات مُنخفضة التكلفة(low cost) حصص السوق المحلية من الناقلة الوطنية وبقية الشركات التونسية، ستُسدّد هذه الاتفاقية ضربة قاسية لوكالات الأسفار المحلية المُتخصّصة في اقتطاع التذاكر،لأنّ شركات الطيران ذات التكلفة المنخفضة تتعامل مباشرة مع المسافر، فالحجز يتمّ في ٪ 90 منه عبر الأنترنيت وفي ٪ 10 منه عبر مراكز النداء.

تونس الجوية تعاني من مشاكل هيكلية وصعوبات مادية وتقنية،لن تقدر على منافسة شركات تفوقها قدرة ومتانة، بل إنّ هذه الاتفاقية ستُفاقم من سوء أوضاعها وستؤدي بها إلى خسارة جزء كبير من حرفائها وستتجه نحو إفلاس مُحقق ومن ثم إلى خوصصة مُذلّة، أمّا بقية الشركات المحلية فمصيرها الاختفاء إمّا بالاندماج أو بالإفلاس .

ثم إن تونس ليست بحاجة لفتح أجوائها لأنها أصلا مفتوحة بشكل كبير، فالطيران التونسي لا يُؤمّن سوى ٪ 35 من نقل المسافرين والنسبة الباقية أي ٪ 65 موضوعة على ذمّة الشركات الأجنبية، كما أن شركات الطيران التونسية لم تتوصّل فعليّا إلى ملأ أكثر من ٪ 70 من المقاعد، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن مطار توزر ومطار طبرقة يعملان منذ سنوات بنظام السماوات المفتوحة دون أي مردودية تُذكر لا على السياحة ولا على عدد المسافرين، كما أن الهاروني وزير النقل السابق في حكومة الترويكا،كان قد أمضى في أكتوبر 2012 اتفاقية بين الحكومة التونسية وحكومة قطر تسمح للقطريّة باستغلال جميع الوجهات انطلاقا من تونس. (الحرية الخامسة).

هذه الاتفاقية هي جزء من مسار التفريط الكامل في البلاد في مُقابل البقاء في السلطة وتأمين مصالح حفنة من السماسرة المحليين، ولا شيء غير ذلك، ولا علاقة للإقتصاد ولا الوضعية الاقتصادية بذلك، بل هي بالدرجة الأولى مسألة سيادة ومناعة..

هذه الاتفاقية هي أحد سمات طغيان الرأسمالية الغربية ومسار العولمة المبتلعة لكل ضعيف، وهي إحدى حلقات سلسلة من التشريعات والإجراءات التي تسنّها عباد التشريع البشري الوضعي الفاسد الجائر على البلاد والعباد. وتنفذها الحكومات المتعاقبة مثل قانون الاستثمار وقانون الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص وقانون استقلالية البنك المركزي واتفاقية الأليكا... ترمي جميعها إلى تعميق تبعية البلاد ونهب مُقدّراتها واحتجاز تطوّرها ومحاولة وأد كل أمل لشعبها في الاستقلال الحقيقي والنهوض من جديد.

تأكيدا لمنهج التبعية وإخضاع طاقات البلاد لصالح المستعمر

نتائج الباكالوريا: الدول الغربية تقطف ثمرة التّميّز

محمد زروق

الخبر: صاحب أفضل معدل في شعبة الإعلامية: أرغب في الدراسة خارج حدود الوطن.

أكّد التلميذ بهاء الدين السالمي، صاحب أفضل معدل على المستوى الوطني في شعبة علوم الإعلامية، أنه يرغب في الالتحاق بأحد المعاهد العليا في الخارج، معبرا عن أمله في أن تمكنه وزارة التعليم العالي من منحة لمواصلة تعليمه العالي خارج حدود الوطن قياسا بنظرائه من المتفوقين في الشعب الأخرى.

وقال السالمي، وهو تلميذ بالمعهد الثانوي حي السلام ببومهل من ولاية بن عروس، إنه لا يقدر على وصفها بعد أن أعلمته وزارة التربية هذا الصباح بتفوقه في نتائج الدورة الرئيسية لامتحان الباكالوريا وتصدره طليعة الناجحين في امتحان الباكالوريا شعبة علوم الإعلامية .وأضاف في تصريح لوكالة تونس إفريقيا للأنباء، «اخترت هذه الشعبة لأنها عالمي الذي أحيا فيه، أحب التكنولوجيا الذكية وعوالم الديجيتال والتطبيقات الالكترونية ولي ولع كبير بالخوارزميات» وتابع قائلا: "أدين لعائلتي ولأساتذتي بكل شيء كانوا لي دائما خير محفز ومصدر إحاطة ورعاية كانوا سندي واخذوا بيدي وشجعوني إلى آخر يوم من أيام الامتحان".

التعليق:

بعد الإعلان عن نتائج الباكالوريا وبالتوازي مع انشغال قسم من الطلبة في هذه الفترة بإجراءات التوجيه الجامعي واختيار الشعب والمسار الدراسي للمرحلة المقبلة من الحياة الطلابية صلب الجامعات التونسية، نجد شقّا من الناجحين في الباكالوريا ومن الطلبة الراغبين في تغيير وجهتهم ومسارهم الدراسي وكذلك من الراغبين في مواصلة المرحلة الثالثة والدكتوراه منشغلين في هذه الفترة بتتبع فرص السفر إلى الخارج للدراسة في الجامعات الأجنبية وخصوصا في البلدان الأوروبية.

إنّ حلم الدراسة بالخارج يراود الكثير من الناجحين في إمتحان البكالوريا، والكثير من هؤلاء راغبين في الدراسة في دول أجنبية ويتوجهون إلى مكاتب ووسطاء لتأمين عملية سفرهم إلى الخارج وكافة الإجراءات المتصلة باختيار الجامعة والقيام بإجراءات تقديم الملف والتسجيل وصولا إلى تأمين استقبالهم في الدولة الأجنبية ومساعدتهم على تأمين السكن ومرافقتهم خلال الأيام الأولى لحلولهم بذلك البلد.

في الحقيقة لا يوجد أي طالب لا يرغب في الدراسة في إحدى الجامعات العالمية في فرنسا أو ألمانيا أو الولايات المتحدة، ولا يوجد أي تلميذ لا يطمح في أن يكون في بيئة أكاديمية من الطراز العالمي كما هو موجود في بريطانيا مثلا؟

الجميع يبحث عن فرصة للدراسة بالخارج لأنّ ذلك بحسبهم سيفتح لهم آفاقا أوسع وسيسمح لهم بتحقيق أهدافهم وضمان مستقبل أفضل من الدراسة في تونس التي يرون آفاقها ضيقة وتضيق أكثر بمرور الوقت، فلا غرو أن الدراسة في الخارج تفتح الطريق أمام الناجحين والمتفوقين لإيجاد عمل في دولة أجنبية في المقابل الدراسة في تونس قد تجعلك تنتظر سنوات وسنوات دون الظفر بموطن شغل هذا بالإضافة عوائق أخرى كبيرة ومتعددة تواجه الطالب اليوم وتجعله غير مطمئن على مستقبله.

استنزاف الموارد البشرية المتميزة

عندما تفقد الدولة في تونس سيطرتها على مستقبل التعليم العالي وآفاق البحث العلمي، وعندما لا تمتلك أيضا نظاما اقتصاديا وصناعيا مستقلا، فإن هذا يؤدي بالضرورة إلى فقدانها السيطرة على مواردها البشرية، والنتيجة هي أنّ تونس فقدت القدرة على وقف هجرة أبنائها من الناجحين والمتفوقين والمتميّزين إلى بلدان متقدمة، وأرقام الهجرة للمتعلمين النابغين والعلماء الأفذاذ محليا وعربيا وإسلاميا أرقام مخيفة. ففي السنوات الخمسين الماضية، هاجر عدد كبير من المثقفين من العالم الإسلامي إلى البلدان الصناعية. وقدرت إحدى الدراسات بأن الرقم يقارب الـ 500 ألف، وهذا الرقم يمثل العدد من العالم العربي، الذي يغطي ثلث الهجرة المهنية بكاملها.

والنظر إلى حجم العقول الإسلامية في الدول الغربية يصيب المرء بالذهول فعلى سبيل المثال فإن البلدان العربية تساهم في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية إلى البلدان الغربية، فـ50٪ من الأطباء و23٪ من المهندسين و15٪ من العلماء من مجموع الكفاءات العربية المتخرجة يهاجرون إلى أوروبا والولايات المتحدة، وكندا. كما يشكل الأطباء العرب 34٪ من مجموع الأطباء العاملين في إنجلترا، وتستقطب الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا 75٪ من المهاجرين العرب. وبحسب منظمة العمل العربية فإن 450 ألفاً من حملة الشهادات العليا العرب هاجروا إلى أمريكا وأوروبا خلال السنوات العشر الأخيرة، وأكثر من نصف الطلاب العرب الذين يتلقون دراساتهم العليا في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم بعد التخرج.

هجرة العقول والكفاءات الإسلامية: الأسباب والنتائج

لطالما كان موضوع هجرة العقول والكفاءات الإسلامية معضلة مزمنة تعاني منها الأمة الإسلامية، بحرمانها من تلك العقول المبدعة، التي تستفيد منها الأمم الغربية، وتحديداً الرأسماليين الجشعين، الذين يسخّرون هذه الطاقات في إنتاج السلع و الخدمات، تحرم منها الأمة، أو تُصدّر لها بأثمان باهظة تكسر ظهرها.

ولا يخفى على كل ذي بصر وبصيرة أن هجرة تلك العقول ترجع إلى الفساد السياسي في العالم الإسلامي، وما نتج عنه من فساد اقتصادي، فالمسلمون يهاجرون إلى الغرب لأنهم يجدون في ذلك فرصة لاستغلال عقولهم المبدعة في مختلف المجالات العلمية والمعرفية. ولذلك، فإن السبب الرئيسي وراء هجرة العقول الإسلامية إلى بلاد الغرب هو الأنظمة الوضعية، التي لا هم لها سوى نهب ثروات المسلمين لصالح أسيادها الغربيين، وملء جيوبهم وحساباتهم البنكية، غير آبهين بإنتاج الثروة وتنميتها في بلاد المسلمين التي تمتلئ بالثروات والخبراء، ولو نهجوا هذا النهج لكانت بلاد المسلمين بلداناً رائدة في مختلف الصناعات البشرية، ولكن هيهات هيهات، فهذه الأنظمة ليست أكثر من نواطير تحمي وتحتكر ثروات الأمة لتنهبها الشركات الغربية عابرة القارات، وسماسرة عند شركات غربية أخرى أسواقها فارغة ومتعطشة لكل شيء في بلاد المسلمين.

ضعف تمويل البحث العلمي

إنّ ضعف تمويل البحث العلمي في الجامعات يؤدي إلى انخفاض الفرص المتاحة لمزيد التخصص في الدراسة والبحث. والنتيجة هي هجرة العقول من بلادنا بشكل كبير، بحيث إن الدول الغربية تستفيد من العقول الفذة والمهارات لأبناء هذه الأمة بدلاً من العالم الإسلامي. والإنفاق الضعيف من أموال خزينة الدولة يؤثر سلباً فيجعل تكلفة التعليم العالي مرتفعة.

وهجرة الأدمغة أو هجرة الطاقات البشرية هو رحيل الخبراء والعلماء والمثقفين لدول أخرى والتي هي عادة أكثر تطوراً من بلدهم الأصلي. ويرجع ذلك إلى عدم وجود الفرص للقيام بالأعمال الإبداعية، وهو ما دفعهم للانتقال إلى الدول التي منحتهم المزيد من الفرص لتطوير أنفسهم ومعارفهم.

المفارقة العجيبة

عادة ما تتميز ظاهرة هجرة العقول بهجرة الشباب، الذين يحملون إمكانيات كبيرة وقدرات أعلى من المتوسط، من بلدانهم. وبعضهم أكاديميون ومهندسون وأطباء وخبراء في مجال الكمبيوتر وخبراء في مجال تقنية المعلومات والفضاء وعلم الفلك وخبراء في مجالات أخرى. وهم يقومون بإجراء عدد من الأبحاث تمولها دول أجنبية، ونتيجة ذلك أن الاختراع ونتائجه تسجل كبراءة اختراع في الخارج. والنتيجة لذلك هي أن تقوم تونس مثلا بدفع الأموال لدول أجنبية مقابل استخدام اختراعات قام بها أبناؤها.

الحصاد المرّ

ومشكلة أخرى تتسبب بها ظاهرة هجرة العقول هي افتتان هؤلاء المثقفين بالحضارة الغربية العلمانية الرأسمالية، وبعد ذلك يعودون إلى العالم الإسلامي ليصبحوا سفراء لهذه الثقافة الغربية في بلادهم، وذلك بسبب المكانة والمناصب العالية التي يتقلدونها نتيجة لمؤهلاتهم. ولذلك، فإن التعليم العالي في العالم الإسلامي اليوم لا يؤدي إلى تقدم واستفادة البلاد الإسلامية لأنه لا يجري تنظيمه أو تمويله لحل القضايا الحيوية ومصالح واحتياجات البلاد وشعوبها.

عود على بدء

قبل الإسلام، لم يكن للعرب أي دور يذكر في مجال العلوم والابتكار، ولكن بعد أن أقيمت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بدأت نهضة العرب العلمية خاصة بعد أن توسعت الدولة الإسلامية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، فصهرت ببوتقتها العرب وغير العرب. فهارون الرشيد الذي أهدى شارلمان ملك الفرنجة ساعة ظن أن فيها جنّا، فأصبح العالم في ظل الخلافة يعلم شيئا عن كل شيء وكل شيء عن شيء.

ما إن أسقطت الخلافة حتى بدأت هجرة العقول من بلادنا إلى بلاد الغرب حتى وصل الحال بأن تتصل سفارات الدول الأجنبية في تونس بشبابنا المتفوقين لتقدم لهم المنح السخية وفرص العمل المغرية، ولذلك لا تكاد تجدهم في بلاد المسلمين، بل تجدهم في مؤسسة ناسا للفضاء وكبرى الجامعات ومراكز البحث العلمي والشركات في الغرب. وإذا ما فكر عالم من علماء المسلمين بالعودة من الغرب إلى بلاد المسلمين لخدمة أهله، اصطدم بقلة الموارد وسوء الإدارة التي أفضت أحيانا بأن يصاب العالم بسكتة قلبية وهو يسير في الشارع بعد أيام من عودته.

الخلافة وتمويل التعليم العالي والبحث العلمي

إنّ الأولوية في دولة الخلافة سيكون لتنظيم وتمويل التعليم العالي والبحث العلمي. ولذلك فإن الخلافة ستبني التعليم العالي عملياً من أجل تحقيق تطلعات الأمة العلمية والتعليمية، وستحيي جيلاً فذاً رائداً في العلم والإبداع. وستضمن أيضاً وجود التنمية والبحوث الحقيقية في بلاد المسلمين، وسترعى بكل الطاقات القضايا الحيوية والمصالح واحتياجات الأمة.

وإننا كأمة إسلامية وفي ظلّ الخلافة الراشدة نستطيع أن نعيد مجدنا التليد، فبلادنا أغنى بقاع الأرض، ولا تنقصنا العقول، ولكن ينقصنا القرار والإرادة السياسية. وحينها فقط سينعم العالم بابتكارات المسلمين بعد أن جربنا ابتكارات الرأسماليين التي أدت إلى أسلحة نووية وأسلحة فتاكة وحروب عالمية وضرر بالبيئة وصحة الإنسان...

أبو ذر التونسي (بسام فرحات)

التّعليم في تونس ومأزق الخرّيجين وأصحاب الشّهائد العليا

الدّكاترة المعطّلون عن العمل نموذجا (2/1)

لعلّ من أبرز مؤشّرات التخلّف والتّبعية والاستعمار غير المباشر هو انخراط الدّولة في سياسة ممنهجة لتهميش عقولها وكفاءاتها ونخبها وعلمائها واقصائهم ونبذهم في مقابل إحاطة الجهلة وأنصاف المثقّفين والمهرّجين والسّفلة بالرّعاية والتبنّي والتّياشين والأوسمة والأضواء والحظوة ـ تشغيلاً وأجورًا ومناصب وإعلامًا ـ ودونكم ما يحصل في تونس: فهذه (الدّولة) التي يعدّ فيها الإفراط في التفكير جريمة يعاقب عليها القانون جعلت من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي أداةً فعّالة في يد الكافر المستعمر لمحاربة عقيدة الشّعب المسلم ووأد أيّ مظهر من مظاهر النّبوغ والعبقريّة والتميّز فيه أو تحويل وجهتها نحو الدّول الغربيّة لاستغلالها واستنزافها.. فالتّعليم العالي اسم على غير مسمّى: فهو تعليم منخفض قائم على محاربة (السميق) العقائدي لدى النّاشئة ومسخ هويّتهم الإسلاميّة وتركيز قشور الثّقافة الغربيّة وزبالتها فيهم وتحويلهم إلى مادّة خام لإنتاج شخصيّات هلاميّة ممسوخة تجري في عروقها مياه صالحة للشراب مصابة بشبه انفصام، أفكارها غير ميولاتها ومشاعرها منفصلة عن إدراكه بحيث يتعذّر تصنيفها بشكل دقيق ولكن الأكيد أنّها ليست شخصيّات إسلاميّة..أمّا البحث العلمي فهو مسمّى على غير إسم: إذ أنّه غير موجود أصلاً بل محارب ومنبوذ وملاحق وموصوم..فلا مخابر ولا تجهيزات ولا مؤسسات ولا تشجيع ولا آفاق ولا إرادة سياسيّة، وكلّما علت مرتبة شهادتك العلميّة قلّت فرص تشغيلك ومشاركتك في الحياة السياسيّة وظهورك الإعلامي وانخفض راتبك وانعدمت حوافزك لأنّ مكانك الطّبيعي هو مكتب الوزير (والوزير قال لا).. والمسألة ليست مجرّد بغض وحسد وخوف من المنافسة، بقدر ما هي سياسة إقصائيّة ممنهجة مملاة من الكافر المستعمر، سياسة قائمة على التصحير العلمي وتجفيف منابع النّهضة والتميّع ونشر الرّذيلة وخلق مجتمع إستهلاكي ممسوخ ينقاد من أحطّ غرائزه وأدناها، وهذا بالمشاهد الملموس: فالبلاتوات التلفزيّة والمناصب السياسيّة والشغل المحترم والرواتب الخياليّة حكر على المهرّجين والكوارجيّة والمزاوديّة و(العفنانين) والصبّابة والقوّادة وصنائع الاستعمار الذين أضحوا بمثابة (أهل الحل والعقد) يفتون في كلّ كبيرة وصغيرة ويتجاسرون على التحاليل السياسيّة بل ويجتهدون في الدّين ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله..

منطق مقلوب

هذه المقدّمة المطوّلة أردناها مدخلا لطرح قضيّة آلاف الدّكاترة المعطّلين عن العمل والمعتصمين منذ سنة في بهو وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي مكتفين في هذا الجزء الأوّل ببحث جذور المسألة وإرهاصاتها التّاريخيّة..فمن المفارقات العجيبة والغريبة التي (يُعاني) منها التّعليم في تونس وتنوء بحملها منظومتنا التربويّة، هذه الطّفرة في نسب النّجاح والتخرّج والجرعة الزّائدة لحملة الشّهائد الجامعيّة العليا في مختلف التخصّصات: فقد أضحوا عبئًا على الدّولة يُثقل كاهلها ويُرهق ميزانيّتها، ممّا اضطرّها إلى وضع سياسة تعليميّة (تّفرمل) هذا الانفجار الدّيموغرافي للأدمغة والعقول وتحدّد نسبًا معيّنة للنّجاح لا تتعدّاها وسقفًا معلومًا للتّوظيف لا تتجاوزه ـ بصرف النّظر عن الكيف والمستوى ـ عساها تتمكّن من استيعاب هذا الكمّ الهائل من الخرّيجين المتحمّسين المطالبين بحقّهم في العمل ولقمة العيش الكريمة..هذه الوضعيّة المخالفة للمعلوم من المنطق بالضّرورة وللسّائد في التّعليم بالبداهة تحدث لدينا انقلابًا كليًّا في سلّم القيم: فالأصل في وفرة حملة الشّهائد العليا أنّها ظاهرة صحيّة إيجابيّة سواء على مستوى الفرد أم الجماعة أم الدّولة، لكن ما راعنا في التّجربة التّونسية إلاّ والنّجاح يصبح مؤشّرًا على الفشل، والإيجابي يستحيل مكرّسًا للسّلبي.. وتتعمّق المفارقة أكثر حيث أنّ هذا الفائض في الأدمغة والعقول والتضخّم في خرّيجي الجامعات قد فشل ـ فشلاً ذريعًا ـ في إنهاض المجتمع والارتقاء بتونس إلى مصافّ الدّول المتقدّمة..فهذه (الطّهمة والصّابة) في الكفاءات والشّهائد العليا ارتدّت (زمّة وعجرودة) على مستوى النّهضة والتقدّم والرّقي وضغثًا على إبّالة المجتمع التّونسي زادت طين تخلّفه وتبعيّته وانحطاطه بلّة..هذا رغم أنّ الكفاءات التّونسيّة (الزّائدة عن النّصاب) والعاقر في الدّاخل، تُبيّن أنّها خصبة في الخارج مطلوبة بإلحاح، تُقرصن وتُحوّل وجهتها يوميًّا إلى أكثر الدّول الغربيّة تقدّمًا لتكون وقودًا لازدهارها ونهضتها..

رصد الظّاهرة

قبل الانطلاق في حلّ لغز هذه المفارقة والتّبش في أسبابها ومآلاتها وحلولها، من المفيد للبحث أن نستنطق الأرقام ونُسائل النّسب، فهي ناطقة بنفسها ومُعبّرة بوضوح عن مأزق قطاع التّعليم وأزمة الخرّيجين وحملة الشّهائد العليا :فتلك الأرقام تعكس نسبًا تساوي ـ بل تتجاوز أحيانًا ـ نظيرتها المسجّلة في أكثر بلدان العالم تقدّمًا ورُقيًّا..فنسبة التّمدرس في تونس أوروبيّة بامتياز،فهي تتراوح بين (98/99٪) بحيث ليس بالإمكان أفضل ممّا كان..ونسبة النّجاح في السّنوات النّهائيّة تُقارب 85٪ ،وهي جديرة بالمعاهد النّموذجيّة الأوربية..كما تُعدّ مؤسّسات التعليم العالي التّونسيّة ولودًا خصبة بحيث تضخّ في سوق الشّغل سنويًا ما يُناهز 100 ألف خرّيج مُزوّدين بأرقى الشّهائد العلميّة في شتّى الاختصاصات، لكن عوض أن تعود بالخير والنّفع العميم على البلد وأهله كما يفترض منها، إذا بها تتحوّل إلى قنابل موقوتة تُؤرّق الدّولة وتهزّ استقرارها وتُهدّد مستقبلها وذلك مكمن المفارقة..ففي مقابل خصوبة جامعاتنا المفرطة فإنّ سوق الشّغل في تونس عاقر عقيم ترزح تحت ثقل أفواج المعطّلين المتراكمين فيها سنة بعد أخرى: فكما أنّ نسب التخرّج عالية فكذلك نسب البطالة بين حاملي الشّهادات العليا، إذ بلغت سنة 2017 ربع مليون خرّيج عاطل مُوزّعين حسب الاختصاصات التّالية (45 ألف تقني سام ـ 40 ألف مجاز في الإنسانيّات ـ 45 ألف مجاز في الحقوق والاقتصاد ـ 40 ألف مجاز في العلوم الصّحيحة ـ 45 ألف مجاز في الطبّ والصّيدلة والهندسة ـ 35 ألف مجاز في تخصّصات أخرى) وهي أرقام مهولة كفيلة لوحدها بتطوير العالم العربي برُمّته لو توفّرت لها القيادة الرّشيدة التي تحتضنها وتُسخّرها لمصلحة الأمّة ،وحسبُنا فيما يلي أن نقف على جذور ظاهرة (الكثرة وقلّة البركة) هذه ونفسّر سبب فشلها في الرّقيّ بالمجتمع التّونسي وإنهاضه..

تعليم استعماري

إنّ أوّل الأسباب المكرّسة لظاهرة الطّفرة في حاملي الشّهائد العليا ـ وأهمّها ـ مرتبط أساسًا بطبيعة المنظومة التّربوية التونسيّة في علاقتها بالكافر المستعمر ومشاريعه الهدّامة المستهدفة للشّعب التونسي عقيدةً وثقافةً ومقدّرات: فالتّعليم في تونس كما في سائر العالم الإسلامي ليس تعليمًا سياديًا مُستندًا إلى عقيدة الأمّة يهدف إلى إرساء الشّخصية الإسلاميّة في المتلقّي وتزويدها بالمهارات التي تُمكّنها من حسن استغلال محيطها بما يؤدّي إلى نهضة المجتمع والدّولة..بل هو على العكس تمامًا، تعليم تبعيّة واستعمار ومسخ ومحاربة لله ورسوله، مُسخّر ـ مضمونًا ومناهج وأهدافا ـ لطمس معالم هويّة الشّعب وبتره عن جذوره الحضاريّة وترسيخ الثّقافة الغربيّة وإفراغ النّاشئة من (السّميق) العقائدي المتوارث وتوظيفهم لإحكام السّيطرة على البلاد والعباد والمقدّرات..وهو بهذا الشّكل ليس مظنّة النّهضة والتقدّم والرّقي بقدر ما هو معدن التّبعية والتخلّف والانحطاط، ولا عجب في ذلك، فهو امتداد للتّعليم الاستعماري الذي أرساه سنة 1883 الفرنسي (لويس ماشويل) ..من هذا المنطلق حرص الكافر المستعمر بعد مسرحيّة الاستقلال على تكريس هكذا تعليم ونشره على كافّة شرائح الشّعب التونسي (تعميمًا للفائدة)، وقد أوكل هذه المهمّة القذرة لخادمه المطيع (بورقيبة) الذي انخرط فيها (بقلب بربّ) وسخّر موارد الدّولة لإنجازها :فأرسى بنية تحتيّة حديثة وعمّمها على المدن والبوادي والجبال النّائية وجهّزها أفضل تجهيز واستدرج لها سواد النّاس بجميع وسائل الإغراء، حتّى أنّه وفّر الأدوات المدرسيّة والملابس والأحذية بل والأكل للدّارسين (كُنتيلا) فكانت نسبة التّمدرس في تونس منذ الاستقلال من أعلى النّسب في العالمين العربي والإسلامي..وقد تدعّم هذا التمشّي المستهدف للثّقافة الإسلاميّة والمكرّس للحضارة الغربيّة بفرض إجباريّة (التّعليم المختلط) إلى حدود ختم التّعليم الأساسي، بحيث يضمن الكافر المستعمر حدًّا أدنى من التمييع لناشئة المسلمين وتسميم أفكارهم وتشكيكهم في عقيدتهم وتحييدهم عن صراعه مع الأمّة الإسلاميّة.. هذه هي (اللّوبانة) التي ما فتئ (المجاهد الأكبر) يلوكها ويتشدّق بها ويتبجّح صباح مساء :فدرصُه على نشر التّعليم وإجباريّته لم تكن حُبًّا في الشّعب التّونسي أو رغبةً في تطويره والنّهوض به بقدر ما كان التزامًا حرفيًّا بأوامر أسياده ومحاربةً منه ومنهم لله ورسوله..وقد آتت هذه السّياسة ثمارها المسمومة على أحسن وجه، ولكنّها في المقابل أفرزت جرعة زائدة من حملة الشّهائد العلميّة الجوفاء ،ولو تركنا بورقيبة على جهلنا وتخلّفنا متسلّحين بإيمان العجائز لكان أفضل لنا وأحفظ لعقيدتنا وهويّتنا ،فما قام به ليس إنجازا يُحسب له بل هو جريمة تُحسب عليه..

العلم للوظيفة

ثاني الأسباب المكرّسة لظاهرة التضخّم في حملة الشّهائد العُليا مرتبط بطبيعة الشّعب التّونسي في علاقته بالتّعليم عمومًا :فهذا الشّعب ذو الأصول المتواضعة التي تغلب عليها البداوة والفقر في الغالب الأعمّ، اكتشف بعد المجهودات البورقيبيّة الجبّارة أنّه لا مندوحة له من التشبّث بتلابيب التّعليم لتحسين وضعيّته الماديّة والاجتماعيّة..فالشّهائد العلميّة في تونس كانت بمثابة (حمار الفقراء القصير) الذي يفتح لهم الباب على مصراعيه أمام التدرّج في السّلّم العلمي والترقّي في المرتبة الاجتماعيّة..هذه العقليّة التّواكليّة في التّعامل مع التّعليم التي استشرت بين التلاميذ والأولياء على حدّ السّواء، كانت أيضًا ثمرة لسياسة ارتجاليّة مغلوطة انتهجتها السّلطة فجر(الاستقلال) ثمّ أضحت تتخبّط للانفكاك منها دون جدوى، وتتمثّل في الرّبط الآلي بين الدّراسة والوظيفة والتّكوين والتّشغيل..وهي سياسة كانت مجدية ومبرّرة في مرحلة تأسيس الدّولة في ظلّ الفراغ المؤسّساتي وقلّة الكوادر وندرة الكفاءات، إلاّ أنّها بمرور الزّمن وتحقّق الاكتفاء الذّاتي والاستعاضة عن الكمّ بالكيف، أضحت عبئًا ثقيلاً على كاهل الدّولة ومأزقًا حادًّا يعسّر الخروج منه :فقد كرّست نظرة مصلحيّة منفعيّة براجماتيّة للعمليّة التّربوية وعقليّة أنانيّة تواكليّة شعارها (العلم من أجل العمل والشّهادة من أجل المنصب) بصرف النّظر عن النّهضة والرّقي والشّخصيّة الإسلاميّة..وقد أفضى ذلك أيضًا إلى جرعة زائدة من حملة الشّهائد الجوفاء ـ أساتذة ومعلّمين وأطبّاء ومحامين ومهندسين ودكاترة و(خبراء) في شتّى الاختصاصات ـ فاقت احتياجات الدّولة وأثقلت كاهل الوظيفة العموميّة وأزّمت منظومة التّأمين..ثمّ سرعان ما ألقت بظلالها وظلالها على العمليّة التّربوية نفسها في شكل حلول ارتجاليّة ظرفيّة آنيّة ومخارج جانبيّة تؤجّل المشكلة وتؤخّرها دون أن تحلّها، وذلك عبر إطالة أمد الدّراسة أكثر ما يمكن والإكثار من العراقيل والعقبات أمام التخرّج والشّغل..فتضخّم المقرّر الدّراسي وتضاعفت قائمة الامتحانات والمناظرات (الكاباس..) وظهرت شعب ما أنزل الله بها من سلطان لتصريف الفائض من الطّلبة (تربية الحلزون ـ رياض الأطفال..) وكثُرت الشّهائد الجوفاء الفاقدة للقيمة العلميّة (نظام أمد)، وكُلّما تميّعت شهادة تشبّث الطّلبة بالتي تليها (الباك ـ الأستاذيّة ـ الكاباس ـ التّبريز ـ الماجستير ـ الدّكتوراه..) بحيث يُفني الطّالب زهرة شبابه في التّعلم قبل أن ينضمّ إلى صفوف المعطّلين عن العمل أو يضطرّ لإخفاء شهائده العليا للمشاركة في مناظرة للقيّمين أو الإداريّين الصّغار، هذا إن لم يكتف بفتح (حانوت حمّاص) يسترزق منه..

تونس تقدم مشروع قرار إلى مجلس الأمن الدولي لاحتواء أزمة سد النهضة
وهل يرجى بالجراد صلاح أمرا؟

أ. محمد السحباني

الخبر

تقدمت تونس التي تمثل المجموعة العربية في مجلس الأمن، بمشروع قرار على أعضاء المجلس بشأن سد النهضة، وذلك بطلب مصري سوداني ودعم من لجنة المتابعة العربية المكلفة بمتابعة ملف سد النهضة في الأمم المتحدة. ويطالب مشروع القرار الذي تقدمت به تونس العضو غير الدائم في مجلس الأمن الدولي، الهيئة الأممية في اجتماع أعضائها حول أزمة هذا السد من كل من مصر وإثيوبيا والسودان استئناف مفاوضاتهم بناء على طلب رئيس الاتحاد الإفريقي والأمين العام الأممي، بهدف التوصل في غضون ستة أشهر إلى نص اتفاقية ملزمة لملء السد وإدارته. ووفقا لمشروع القرار، فإن هذه الاتفاقية الملزمة يجب أن "تضمن قدرة إثيوبيا على إنتاج الطاقة الكهرو- مائية من سد النهضة،وفي الوقت نفسه تحول من دون إلحاق أضرار كبيرة بالأمن المائي لدولتي المصب ومطالبتها الامتناع عن أي إعلان أو إجراء من شأنه تعريض عملية التفاوض للخطر" ويحث في الوقت نفسه "إثيوبيا الامتناع عن الاستمرار من جانب واحد في ملء خزان سد النهضة.

التعليق

لا تخرج السياسة الداخلية والخارجية في تونس عن عقيدة الحل الوسط في الرأسمالية الديمقراطية، ومظاهرها في التشريع وفي المبادرات والمعالجات على شاكلة واحدة، وهاهو مقترحها لحل أزمة سد النهضة يعكس ذلك، حيث عمد المقترحون إلى عدم تحديد المتضرر وهو معلوم، وعدم تحديد الظالم وهو واضح وضوح الشمس، استجابة للحيز السياسي المسموح به دوليا وعملا بالمثل السائر "الذيب جيعان والنعجة مسكينة"، أي جميع الأطراف المتنازعة محقة، والعصا تمسك من الوسط.

أضف إلى ذلك التعمية والتضليل المتعمد في مثل هكذا مقترحات، والتي تتعمد عدم الإشارة إلى المجرم الحقيقي الذي أوصل مشكلة سد النهضة إلى هذا المستوى من التوتر السياسي، الذي يتسبب في إبادة جماعية يومية لكل من السودانيين المقهورين والمصريين المغلوبين.

فالناس اليوم يحاصرهم العطش من كل جانب، وهذه كارثة حقيقية يجب إيقافها فورا، والعجز المائي ضريبته آنية، والتصحر الفلاحي وخسارة آلاف الأراضي الفلاحية حينية، وشح الموارد المائية يقتل الناس، الآن وليس غدا، في المقابل تطلب تونس العودة إلى "طاولة المفاوضات"، وتمهل المتشاكسين ستة أشهر إضافية، وكأن عشر سنوات مضت لم تحقق العدد الكافي من الموتى والجياع والفقراء. "طاولة المفاوضات" هذه التي يلتقي عليها أصحاب "الفيتو" الجائر، ويتمعش مما يسقط من فتاتها السياسيون، ويحقق المرتزقة من الحكام مآربهم، فيضمنوا من خلالها بقاءهم في سدة الحكم، ويكرمهم الغرب بأوسمته البراقة، وهاهو آبي أحمد يحصد جائزة نوبل للسلام، وهناك في أمريكا الديمقراطية جدا، ينادي السيسي عدو أمته "بالدكتاتور المفضل" كما سماه ترامب في إحدى تصريحاته فينتشي الرويبضات ويحركون أذنابهم طربا بما سمعوا وهو في حقيقته شتيمة.

إن المجرم الحقيقي الذي كان واجبا على النظام السياسي في تونس أن يكشفه- وأنى له ذلك وهو دولة كرتونية وظيفية- هو المجتمع الدولي على رأسه أمريكا ومن لف لفها، أوروبا والصين وغيرها من القوى الإقليمية الغادرة.

فالذي يبني السد ويمده بأسباب البقاء اللوجستي هي القوى الإقليمية والدولية، من أمريكا إلى الصين إلى فرنسا إلى ايطاليا، مباشرة أو معاونة ظاهرا وباطنا بالدعم المالي والسياسي، وهو ما يتحقق فيه تداعى الأكلة إلى قصعتها، ولا يستثنى كيان يهود من هذه المؤامرة المكشوفة على الأمن المائي لملايين من المسلمين، هذا الكيان الغاصب (الذي قال عنه السيسي عدو الله "أمن مصر من أمن (إسرائيل)"، هذا الكيان المسخ هو الذي يزود أثيوبيا بأحدث القدرات العسكرية المتطورة لتقوية وجودها

وتركيز هيمنتها،كما تفعل روسيا -مطية أمريكا- نفس الشيء. ومن لم يشارك بالفعل،يتواطأ بالسكوت وغض الطرف عن هذه القضية، كما هو حال الدول الوظيفية المستعمرة، على حد سواء.

لقد كان حريا بالنظام التونسي أن يرفع من سقف تفكيره السياسي-وهو عاجز طبعا- وأن يوجه أصابع الاتهام إلى الظالم الحقيقي، وأن يلزم المهندس السياسي الفعلي لمشكلة سد النهضة بقرارات فورية، لا أن يتكلم مع سفهاء مصر والسودان وأثيوبيا، فهم بالأساس بيادق تحركهم الأيادي الحمراء الاستعمارية، وإلا فانه من الجهل المركب سياسيا أن يعتقد العاقل أن الطرطور السيسي يملك أمره،خاصة بعد ما شاهد العالم تهريجه حين جعل رئيس وزراء أثيوبيا يحلف بالله أن لا يعرض أمن مصر للخطر، وهو مشهد كوميدي لا يليق بقائد أعلى للقوات المسلحة يتعاطى السياسة ببلد كمصر الكنانة، وقد كان حريا بالقيادات العسكرية حينها أن لا يمكث هذا البهلوان في الحكم بعد تلك الحادثة ولو ليوم واحد،فقضايا المسلمين ليست سيركا لاستعراض فنون الضحك. كما حكام السودان بالأمس واليوم وغدا، لا يملكون قرارهم،ولا الكرسي الذي يجلسون عليه، فمن باع فلسطين المباركة في سوق النخاسة وهي أطهر من ذلك،ومن تحالف مع الصهاينة بأمر من أمريكا لا يرجى منه أن يقبض على السودان ومقدراته وسيادته المائية، كأنه يقبض على الجمر، فمن يهن يسهل الهوان عليه...

نعم،لا يقدر النظام التونسي ولا رجالاته على تجاوز الخطوط الحمراء في التعاطي مع المشاكل الدولية والإقليمية، ولا على توجيه اللائمة إلى الاستعمار لأنهم يدركون أجرامهم الحقيقية فلا ينحرفون عن الإرادة الدولية قيد أنملة، و الذي يقوم بمناورات عسكرية مع أمريكا ويرتهن لأموالها، لا يملك الجرأة أن يقطع حبالها،ولا أن يكشف مؤامراتها، كما أن من يفرش البساط لبريطانيا كي تصول وتجول في مقرات السيادة،وتتابع أسرار الدولة عن كثب،بالتأكيد لن يقدر على كشف اعتداءاتها على الأمن الغذائي والمائي في بلاد المسلمين،والذي هرول لتقبيل أكتاف ماكرون المثقلة بدماء المجاهدين من تونس والجزائر، لن يمتلك الشجاعة أن يقول لفرنسا سنحاسبكم على بخبث ودهاء ليسهل له افتراسها وتقطيعها أمام أعين أبنائها، في مشهد إجرامي قل له نظير. فمصر والسودان مثلا كانتا دولة واحدة فقسمت بإرادة غربية،ثم قسم السودان إلى نصفين(بعد مائة عام)،ثم ها نحن نشهد اغتصاب قوة نهر النيل من البلدين بتواطئ الحكام، ولن تفتر عزيمة القوى الغربية عن سياسة "فرق تسد"حتى تجعل بلاد المسلمين مجرد دكاكين لا تقوى على شيء، فلا السودان سلة العالم ولا مصر جيش الكنانة، ولا تونس الزيتونة خضراء، وهذا إنما يعكس حقدا حضاريا دفينا على المسلمين وعلى كيانهم السياسي دولة الخلافة،كما ينبئ من جهة أخرى عن خوف هذه القوى الغاشمة من عودة سلطان المسلمين في دولة قوية، وبالتالي هم يسابقون عقارب الساعة المتسارعة من أجل كسب مزيد من الوقت قبل إعلان هذا الحدث المرتقب، حتى إذا تحقق الموعود والبشرى ضمنت هذه الدول وقتا إضافيا يمكنها من لملمة أوراقها بعد أن تبعثرت. هكذا يكيد لنا الغرب وعلى ضوء ذلك يرسم مخططاته الإستراتيجية، دولة مقسمة بدون أمن مائي ولا غذائي ولا عتاد حربي يصعب عملية الضم والوحدة حال استئناف الحياة الإسلامية، ويعرقل عملية التعافي الاقتصادي والاجتماعي والصناعي. ولكن ما كل ما تتمناه أمريكا و أوروبا تدركه، فرياح الوعي لدى الأمة اليوم على عكس أشرعة الغرب المطوية بديمقراطيته ورأسماليته، والزمن اليوم ليس زمن الاستعمار، وإنما الزمن اليوم زمن الأمة الإسلامية، والرياح تجري اليوم كما تجري سفينتنا نحن الرياح ونحن البحر والسفن سياسيا واقتصاديا وثقافيا.

وفي النهاية لا يرتجى معالجة قضايانا إلا بقطع حبائل الغرب، أفكاره وحلوله ورجالاته ومؤسساته ومنظماته، فقد جبل النظام الرأسمالي العالمي على التخريب والهيمنة والاستعمار كما جبل الجراد على الفساد، ولا يعني هذا أن نعيش في كهف معزولين، إنما يعني أن على هذه المؤسسات الدولية أن تتكيف قراراتها وفق الشخصية الحقوقية لدولتنا وبما يحقق مصالح المسلمين ويدفع الضرر عنهم، وهذه الدولة المستقلة ذات السيادة هي دولة الخلافة بإذن الله تعالى. وإلا فان شبه الدول الوظيفية في بلادنا تطوف في فلك القوى العظمى أسيرة خادمة.

مساهمتكم في بناء سد النهضة، والأحرى أنه لن يقول للصين وروسيا، كفى.. ارفعوا أيديكم عن قضايانا، ولا تتدخلوا في شؤون المسلمين فأهل مكة أدرى بشعابها ولن نجعل لكم علينا سبيلا و لن نحكمكم في رقابنا.

والأدهى والأمر في الموضوع أن القوى الإقليمية تخلق المشكل ثم تملي حلولها بما يحقق مصالحها أولا،و بما يضمن إضعاف المسلمين وتجريدهم من كل مكامن القوة وهو الأخطر، فبلاد المسلمين كانت وحدة سياسية واحدة،ثم خطط لها المستعمر

بيان صحفي

كارثة سد النهضة على السودان ومصر تتم بتواطؤ من حكامهما ولا تزيلها إلا دولة الخلافة الراشدة

أبلغت إثيوبيا، الثلاثاء 06/07/2021م، السودان بتنفيذ الملء الثاني لبحيرة سد النهضة، بمقدار 13.5 مليار متر مكعب من المياه، وهو أمر يُسبب للخرطوم ضرراً على منشآتها الحيوية، وعلى حياة 20 مليوناً من السُكان، وفقاً لتصريحات رسمية.

لقد أصبح من المعلوم للرأي العام في السودان ومصر، حجم المخاطر الكارثية لسد النهضة، هذا السد الذي أقيم في منطقة زلازل: الأخدود العظيم، ومبني على قاعدة خرسانية قابلة للتشقق، على بعد 20 كيلومتراً فقط من الحدود السودانية، أعلى من الخرطوم بـ127 متراً، بارتفاع 505 متراً عن سطح الأرض، تصل كمية المياه الضخمة إلى 74 مليار متر مكعب، مما جعل كثير من الخبراء يقولون إنه إذا انفجر فهو عبارة عن قنبلة تدمر الخرطوم وكل المدن على النيل الأزرق في ساعات نتيجة للطوفان العظيم، وهذا الذي أكده مدير إدارة الهندسة في وزارة الدفاع الإثيوبية، الجنرال بوتا باتشاتا ديبيلي في حوار مع قناة RT الروسية، يوم الجمعة، 25/6/2021م حيث قال: «إذا تم تدمير السد، فلن تجد لا السودان ولا مصر، حيث سيجرفهما الطوفان إلى البحر المتوسط»، وأكد أنه «بعد الملء الثاني، سيأتي الجميع إلى طاولة المفاوضات، صدقني لأنه ضخم (السد): 13 مليار متراً مكعباً»، ولكن رغماً عن هذه المخاطر، إلا أن الحكومتين في مصر والسودان تواطأتا بالتسويف، وإعطاء النظام الإثيوبي الوقت الكافي لبناء السد والملء الأول ثم الشروع في الملء الثاني، وإلقاء التصريحات الإعلامية للاستهلاك الداخلي دون اتخاذ أي موقف جاد وقوي يلزم إثيوبيا بإيقاف هذا التهديد الكارثي؛ فقد «حذر الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إثيوبيا مجددا يوم الأربعاء 07/07/2021م، من خطر نشوب صراع بسبب سد النهضة». و«قال رئيس الوزراء عبد الله حمدوك، إن سد النهضة الإثيوبي يحمل مخاطر حقيقية إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق قانوني ملزم بشأن الملء والتشغيل، وشدد على أن المخاطر على السودان أكبر من إثيوبيا؛ التي يقع السد على حدودها، ومن مصر التي تبعد عنه آلاف الأميال». (بي بي سي 08/4/2021م).

لقد فشلت عشرات جولات التفاوض العبثية في إحراز أي تقدم في هذا الملف، حتى أوشك السد أن يكتمل ويتحول إلى قنبلة موقوتة، وعلى النهج نفسه إكساب إثيوبيا الوقت الكافي لملء السد، تأتي جلسة مجلس الأمن اليوم، بطلب من السودان ومصر، والتي قلل من شأنها، وعدم جدواها رئيس مجلس الأمن نفسه، فقد قال رئيس مجلس الأمن نيكولا دو ريفيير في 01/07/2021م: «إن مجلس الأمن ليس لديه الكثير الذي يمكن القيام به في أزمة سد النهضة، سوى جمع الأطراف معاً للتعبير عن مخاوفهم، ثم تشجيعهم للعودة إلى المفاوضات للوصول إلى حل»!

إننا في حزب التحرير/ ولاية السودان نحذر هذه الحكومات العميلة المتواطئة من السكوت على هذه المخاطر الحقيقية التي اعترفوا بها، ونحملهم مسؤولية أي ضرر يلحق بالأرواح أو الممتلكات بسبب هذا السد على أهل البلاد، ونؤكد لأهلنا في السودان ومصر أن هذه الحكومات الوطنية ما هي إلا أداة في أيدي المستعمرين، لا تحل ولا تعقد، فلا حل لنا إلا بإقامة دولة الإسلام الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فإنه لو كان لنا خليفة لما هددنا أحد لا بالسد ولا بغيره، قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ»، فليعمل أهل السودان ومصر من أجل الخلافة الراشدة على منهاج النبوة فهي وحدها المخرج والخلاص.

إبراهيم عثمان (أبو خليل)

الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان

النظام المصري يستجدي من يسرق ثروات مصر ويسعى لتكبيلها

سعيد فضل
عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر

ذكر موقع مصراوي يوم 2021/7/4م، أن وزير الخارجية المصري غادر مطار القاهرة الدولي الأحد، متوجها على رأس وفد إلى نيويورك، استعدادا للمشاركة في فعاليات جلسة مجلس الأمن الدولي، والمقرر عقدها الخميس المقبل حول سد النهضة الإثيوبي، وقال وزير الخارجية سامح شكري، في رسالة للمجلس، إن الوضع يشكل تهديدا وشيكا للسلم والأمن الدوليين، ويتطلب أن ينظر فيه المجلس على الفور، وطلب الوزير ضرورة عقد جلسة عاجلة تحت بند الأمن والسلم في أفريقيا، وأكد شكري في رسالته أنه بعد سنوات من المفاوضات، تطورت المسألة إلى حالة تتسبب حاليا في إمكانية حدوث احتكاك دولي، يُعرض استمرار السلم والأمن الدولي للخطر، وعليه فقد اختارت مصر أن تعرض هذه المسألة على مجلس الأمن الدولي، وأشار شكري إلى أهمية أن ينظر في التدابير المناسبة لضمان حل الأزمة بشكل منصف وبطريقة تحمي، وتحافظ على الأمن والاستقرار في منطقة هشة بالفعل.

إن النظام المصري الذي فرط طوعا ورغبة في حقوق أهل مصر في مياه النيل حتى ينال حظوة سادته في البيت الأبيض، يقوم الآن بأعمال سياسية لا تسمن ولا تغني من جوع بينما بدأت أثيوبيا الملء الثاني فعلا، وأعلنت السودان أنه أصبح أمرا واقعا حسب ما أكدته اللجنة العليا السودانية لسد النهضة، مشددة على أهمية استمرار الإجراءات الاحترازية لتقليل الآثار السلبية للملء الثاني، حسبما أفادت وكالة الأنباء السودانية (سونا)، وفي الإطار نفسه وقبل أيام من اجتماع مجلس الأمن الدولي للنظر في ملف سد النهضة، وحتى قبل أن يغادر الوزير المصري إلى نيويورك، قال رئيس المجلس نيكولا دو ريفيير إن المجلس ليس لديه الكثير الذي يمكنه القيام به بخلاف جمع الأطراف معا للتعبير عن مخاوفهم، ثم تشجيعهم للعودة إلى المفاوضات للوصول إلى حل بحسب ما نقلته فرانس24.

في النهاية هذا ما يريده مجلس الأمن الذي يعبر عن الغرب ورؤيته ونظرته لقضايا الأمة، قضايا بلا حل، قضايا تبحث على مائدة المفاوضات تستمر لعقود وعقود، بينما هي في واقعها قضايا مصيرية لا تحتمل غير إجراء واحد هو إعلان الحرب وهو ما كانت لتفعله أي دولة من الدول الكبرى أو أي دولة مستقلة ذات إرادة تجاه أي تهديد محتمل لمواردها المائية ومنابعها، ولكن دولنا للأسف ليست دولا مستقلة ولا تملك إرادتها هذا إذا اعتبرناها دولا في الأصل.

السيسي الذي خرج على الناس مرتديا ثياب البطولة يطلب منهم تفويضا لحرب الإسلام والعاملين لتطبيقه زاعما أنه يطلب منهم تفويضا لحرب الإرهاب المحتمل لم يجرؤ على طلب التفويض نفسه من الشعب ليحارب بنفس الجيش هذا الجفاف والعطش القادم والمؤكد، بينما خرجت طائراته لتقاتل في شرق ليبيا دعما لحفتر عميل أمريكا لبسط سلطانها هناك، لكنه هنا أمام أزمة حقيقية تهدد مصر وأهلها وكيانها وحتى وجودها لا يجرؤ على اتخاذ قرار إعلان الحرب ولا حتى مجرد التلويح بها لأنه يعلم أن هذا الأمر مرفوض من سادته وأن السد جزء من مصالحهم واستثماراتهم التي يجب عليه حمايتها والحفاظ عليها ولو جاع وعطش كل أهل الكنانة.

إن رأس النظام والنخب لن يؤثر عليهم شح المياه القادم وربما لن يشعروا به أصلا، بينما تأثيره كله هو على السواد الأعظم من أهل مصر الذين يدفعون من قوتهم فاتورة خيانات هذا النظام.

يا أهل الكنانة: إن خيانات هذا النظام هي أكبر وأعظم من مأساة سد النهضة وقبولهم به، وما سماحهم بهذا السد إلا حلقة من حلقات مسلسل التنازلات التي لم ولن تنتهي إلا بقلع هذا النظام من جذوره، وهذا يحتاج وقفة صادقة منكم، صدقا مع الله ومع أنفسكم وثقة في وعده وقرب نصره.

إن الحل الوحيد لأزمة سد النهضة وغيره من السدود هو أن تصبح منابع النيل تحت سيطرة الدولة بلا منازع وهو ما لا يملكه النظام ولا يجرؤ على القيام به بل ربما يكون هذا السد جزءاً من استراتيجية سادته لتكبيل أهل مصر وتكميم أفواههم مستقبلا ومنعهم من أي حراك ثائر ضد الأنظمة العميلة، ولا يستطيع أن يعمل على امتلاك منابع النيل وغيره من الأنهار حتى يمتلكها حقا إلا دولة مبدئية، وفي حالة بلادنا فإن دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة هي الدولة الوحيدة التي تضمن العدل للناس وتوزيع الثروات عليهم وتمنع وتحرم التفريط فيها، وتوصلها لهم جميعا بغض النظر عن الدين أو اللون أو العرق أو الطائفة، دولة الحق التي تنتظركم وتنتظر نصرتكم وهي وحدها سبيل عزكم وكرامتكم.

يا أهل الكنانة شعبا وجيشا: إن أرزاقكم وآجالكم بيد الله عز وجل وحده، فلن يمنع حكام مصر عنكم الرزق ولن يقربوا لكم أجلا أو ميتة أو بلاء لم يكتب لكم، روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما، فقال: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» رواه الترمذي. فاحفظوا الله بحفظ دينه ونصرته والسعي لتطبيقه ليصبح واقعا عمليا يراه الناس، واصبروا وصابروا ورابطوا عليها مهما نالكم من أذى حكام الضرار، فوالله إنهم لأهون على الله من أذاكم، وإنما يؤخرهم الله بينكم ليعلم الصادق من الكاذب بينكم بلاءً وتمحيصا يرفع به درجاتكم، ويا فوز من يرتقي فينالها على السبيل شهادة يدخل بها الجنة بغير حساب ويشفع في أهله ومن يحب، فوالله إنه للخير الذي ليس فوقه خير، هذا ما يعدكم به ربكم إن نصرتم دينه وعملتم مع العاملين ليستأنفوا به الحياة الإسلامية في دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وما يعدكم النظام إلا غرورا، يعدكم بدنيا زائلة وسعادة مؤقتة فانية، ويمنحكم أموالا من فتات موائده على سبيل الرشوة سحتاً لن تنفعكم ولن تغني عنكم شيئا، بل والله إن حقوقكم التي شرعها الله لكم حلالا صفواً لأكثر بكثير مما يمنحكم من رشى تنتظركم في نار جهنم، فانبذوا عنكم هذا النظام وأمواله ومصالحه وصلوا أنفسكم بالله وكونوا مع المخلصين منكم العاملين لخيركم والساعين بينكم لإقامة الخلافة التي تضمن حقوقكم وتوقف سيل التفريط فيها وتعيد ما نهب منها، ويخرج الله بها الناس من الظلمات إلى النور ومن جور الغرب وأنظمته وعملائه إلى الإسلام وعدله. اللهم عجل بها واجعل مصر حاضرتها واجعلنا من جنودها وشهودها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

أ. أسعد منصور

قبرص بين الحل الفيدرالي وحل الدولتين وبين ضمها لتركيا

قام نائب الرئيس التركي فؤاد اوقطاي بزيارة لشمال قبرص يوم 7\7\2021 وصرح هناك قائلا: "نعمل على بناء قبرص التركية القوية التي تنتج وتستطيع الوقوف على قدميها" (وكالة الأناضول 7\7\2021). وكان قد صرح سابقا أن الحل في قبرص هو حل الدولتين. وأعلن أن رئيسه أردوغان سيقوم بزيارة قبرص التركية يوم العشرين من الشهر الجاري، وذلك في ذكرى دخول القوات التركية شمال قبرص وتحريرها من اليونانيين عام 1974. وقد خطب وزير الخارجية التركي جاويش أوغلو أمام جمعية مجاهدي المقاومة التركية أثناء زيارته لشمال قبرص يوم 1\7\2021 فقال: "يجب أن تكون جمهورية شمال قبرص التركية على طاولة المفاوضات كشريك على قدم المساواة وأن يكون التفاوض وفق أساس حل الدولتين" (وكالة الأناضول 1\7\2021)

وانعقدت الجولة الأخيرة يومي 27و29/4/2021 من اجتماعات 5+1 (الدول الضامنة الثلاث: تركيا واليونان وبريطانيا بجانب شطري الجزيرة بالإضافة إلى الأمم المتحدة) حول قبرص في جنيف برعاية الأمم المتحدة. علما أن المحادثات بين الطرفين في قبرص انهارت عام 2017 ولم تجر منذ ذلك التاريخ أية مفاوضات رسمية لتسوية النزاع.

وقد تطرق أردوغان إلى محادثات جنيف الأخيرة غير الرسمية حول قبرص التي تجري تحت رعاية الأمم المتحدة فقال: "لا أرى أنها ستحقق أي نتائج لأنهما (اليونان وقبرص اليونانية) غير صادقين" (الأناضول 30/4/2021) بينما قال زعيم إدارة قبرص الرومية نيكوس أنستسيادس "إن جمهورية قبرص التركية تقوض جهود الأمم المتحدة لحل الأزمة من خلال تمسكها بمواقفها". وقال: "إن مسألة قبول الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي لما يصبو إليه الجانب التركي من قبرص وتركيا (حل الدولتين) لم يجر طرحه إطلاقا وهذا كان واضحا للقبارصة الأتراك ولتركيا" وقال: "إنهم سيواصلون العمل من أجل إيجاد حل لتوحيد شطري الجزيرة وتوحيد المجتمعين من جديد على أساس فيدرالي". علما أن المفاوضات كان الجانب اليوناني يفشلها لأنه ينطلق من موقع أنه هو صاحب الأمر في قبرص حيث كان يحكم الجزيرة بتفويض من المحتل الإنجليزي. وقد أفشلوا خطة عنان سكرتير الأمم المتحدة السابق حيث طرح خطة أمريكية عام 2004 لإيجاد نوع من الاتحاد بين شطري الجزيرة فقبلها أردوغان وفرضها على أهل شمال قبرص الأتراك فقبلوا الخطة. ولكن الجانب اليوناني رفضها. وبدأت مفاوضات عام 2017 حول الموضوع واستعد أردوغان لتقديم تنازلات كبيرة منها سحب الجيش التركي من شمال قبرص وإبقاء عدد قليل منهم نحو 650جنديا، حيث يبلغ تعداد الجيش التركي هناك نحو 30 ألفا. وذلك للمطالبة بإخراج كافة القوات الأجنبية من الجزيرة حيث يوجد هناك نحو 24 ألف جندي بريطاني يتواجدون في قاعدتين عسكريتين في قبرص.

فاستعد أردوغان بالتضحية بسحب القوات التركية وتوحيد الجزيرة في اتحاد فيدرالي حيث سيكون الأتراك محكومين مرة أخرى لليونانيين. وقد فشلت تلك المحادثات حيث أن لبريطانيا تأثير في قبرص تعمل على إفشال أية خطة من شأنها تؤدي إلى إخراج الإنجليز من قبرص.

والجدير بالذكر أن الإنجليز أعلنوا سيطرتهم على قبرص في بداية الحرب العالمية الأولى عام 2014. وأثارت أمريكا ضدهم القلاقل والاضطرابات في الخمسينات من القرن الماضي، فأخرجوا ما يسمى بالدول الضامنة الثلاث لقبرص بريطانيا وتركيا واليونان. ولكن الإنجليز تحت ضغوطات أمريكا ومعها الاتحاد السوفياتي في تلك الحقبة وبإثارة القلاقل والاضطرابات لهم من القوميين اليونانيين اضطروا إلى أن يمنحوا قبرص استقلالا شكليا عام 1960. ونصبوا عليها رجل دين نصراني وهو البطريرك ماكاريوس، علما أنهم يقولون بفصل رجال الدين عن السياسة، ولكن هذه المرة اقتضت المصلحة الاستعمارية تنصيب هذا الرجل عميل بريطانيا. ونصبوا رؤوف دنكطاش نائبا له كممثل عن الأتراك وهو أحد عملاء الإنجليز أيضا.

وفي عام 1974 قامت منظمة أيوكا اليونانية القومية العميلة لأمريكا بانقلاب عسكري على الحكم. عندئذ أوعزت بريطانيا لعملائها في تركيا بالقيام بحركة تدخل عسكري، وكان يرأس الحكومة التركية بولند أجاويد عميل بريطانيا، فقام الجيش التركي يوم 20 تموز من نفس العام بالتدخل في شمال قبرص. فعارضت أمريكا هذه العملية فتوقف التقدم التركي إلى أن جرت مفاوضات بين بريطانيا وأمريكا فسمح للجيش التركي بالتقدم حتى مناطق معينة ليتوقف بعدها. فأصبح نحو 30٪ ونيف من الجزيرة تحت سيطرة الجيش التركي. وفي عام 1983 أعلنت جمهورية شمال قبرص.

تكتسب جزرة قبرص موقعا استراتيجيا ولهذا أقام الإنجليز فيها قواعد عسكرية وما زالوا يتمسكون بها، وقد انطلقوا منها عام 1956 في العدوان الثلاثي على مصر وتدخلوا عام 1958 في الأردن لحماية عملائهم بعدما سقط عملاؤهم في العراق وأغلقت قواعدهم هناك. وانطلقوا منها عام 1967 لضرب مصر أثناء حرب الأيام الستة ولكن تحت غطاء يهودي. فالإنجليز يتمسكون بهذه القواعد ولا يريدون أن يتركوها بحال من الأحوال. فيعملوا على عرقلة كل حل يؤدي إلى تصفيتهم. وهم يدخلون المفاوضات المتعلقة بقبرص لكونهم دولة ضامنة بجانب تركيا واليونان.

طرحت أمريكا عدة مشاريع على مدى عقود من السنين لإخراج الإنجليز من الجزيرة منها مشروع الدولة الفدرالية ومشروع الدولة الكونفدرالية ومشروع ضم القسم الجنوبي لليوناني والقسم الشمالي لتركيا ومشروع تقسيم الجزيرة إلى دولتين منفصلتين. وقد فشلت المفاوضات المتعلقة بالحل الفدرالي عام 2017 فبدأت تركيا تقول بحل الدولتين وذلك للضغط على اليونانيين حتى يضطروا ويقبلوا بالحل الفدرالي أو الكونفدرالي، لأن أمريكا تريد الهيمنة على كل قبرص وإخراج الإنجليز منها.

فبدأ اليونانيون يخافون هذه الدعوة ويقولون إن الحل هو الدولة الفدرالية ليحافظوا على مكتسباتهم وتحكمهم في الجزيرة، وخوفهم من بقاء الجيش التركي مرابطا في شمالها يهددهم على المدى البعيد إذا ما حدث تغيير صادق في تركيا. وكذلك الأوروبيون أعلنوا أنهم يريدون أن يتفاهموا مع تركيا. حيث أنهم ضموا جنوب قبرص للاتحاد الأوروبي عام 2004، فصارت قبرص تخصهم بشكل مباشر. ويعتبر الملف القبرصي أحد الملفات المهمة التي تعرقل انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي. عدا أن هناك موضوع اكتشاف كميات ضخمة من الغاز في المنطقة وهذا ما يهم الأوربيين كثيرا. وقد تصدوا لمحاولات تركيا البحث عن النفط والغاز في المنطقة.

ولهذا صرحت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل في كلمة لها أمام البرلمان الأوروبي قبيل انعقاد القمة الأوروبية يومي 24-25/6/2021 من المجلس الأوروبي والمفوضية الأوروبية "تقديم مقترحات ملموسة من أجل مواصلة تمويل الاتفاق المبرم مع تركيا بخصوص الهجرة، حيث تؤوي تركيا نحو 3,7 مليون سوري. فمن الواضح أن مشاكل الهجرة لا يمكن حلها إلا مع تركيا وعبر الحوار" وشددت على "ضرورة تحقيق تقدم على صعيد التعاون الاستراتيجي مع تركيا على الرغم من اختلاف وجهات النظر في مسائل دولة القانون والحقوق الأساسية". واجتمع الرئيس الفرنسي ماكرون مع نظيره التركي أردوغان في بروكسل يوم 14\6\2021 للتصالح معه بعدما حصلت بينهما مشادات كلامية في الفترة السابقة. فصرح ماكرون قائلا:" أكدنا خلال المحادثات على ضرورة بذل كل الجهود الممكنة انطلاقا من أهدافنا الجماعية لضمان العمل المشترك".

وقد رأت ألمانيا وفرنسا ضرورة التفاهم مع تركيا لكون الأخيرة ماضية في السير في السياسات الأمريكية مما يضر بمصالح أوروبا في شرق المتوسط ومنطقة الشرق الأوسط كما حصل في ليبيا مؤخرا. وقد أعلن الأوروبيون رفضهم لمشروع حل الدولتين في قبرص مما يضيع عليهم فرصة السيطرة على قبرص كاملة.

فالصراع مستمر بين أمريكا وأوروبا وعلى الأخص بريطانيا في قبرص، والمشاريع السياسية تطرح من قبل أمريكا لتتمكن من فرض سيطرتها هناك وطرد بريطانيا وإخراجها من قواعدها التي تستخدمها للمحافظة على نفوذها في المنطقة أو إعادة النفوذ إلى بعض المناطق. وتركيا في فترة حكم مصطفى كمال وعصمت إينونو وبولند أجاويد خدمت المشاريع البريطانية وركزت النفوذ البريطاني في قبرص حيث اعترف مصطفى كمال للإنجليز بقبرص. وتركيا في فترة أردوغان ما انفكت عن تقديم الخدمات لأمريكا من مشروع عنان عام 2004 إلى المطالبة بحل الدولتين مؤخرا.

وهكذا بدأت تركيا مؤخرا تروج لمشروع حل الدولتين في قبرص، وهو مشروع أمريكي يقر سيطرة اليونانيين على نحو 70٪ من قبرص والاكتفاء بنحو 30٪ لدولة قبرصية تركية على حدود عام 1974، وهذه تعتبر خيانة من النظام التركي برئاسة أردوغان، حيث إن قبرص كلها أرض إسلامية فتحها المسلمون في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان رضي الله عنه، وقد احتلها الصليبيون مع فلسطين فقام المسلمون بتحريرها. وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام 1914 أعلنت بريطانيا عدوة الإسلام سيطرتها على قبرص، وعملت على تهجير المسلمين منها وجلب اليونانيين إليها بأسلوب خبيث، حيث أعلنت أن الجزيرة بريطانية وعلى سكانها أن يعلنوا ولاءهم لبريطانيا ويحصلوا على الجنسية البريطانية فرفض أغلب المسلمين ذلك فاضطرتهم بريطانيا إلى الهجرة، ويبلغ تعدادهم حاليا أكثر من 300 ألف بينما يبلغ تعداد اليونانيين في جنوبها أكثر من 800 ألف. فمكّن الإنجليز اليونانيين النصارى من رقاب المسلمين يسومونهم سوء العذاب وقد هجروا منهم نحو 25 ألفا في أحداث عام 1963. وهذا ما يفعله الكفار المستعمرون في كل بلد، يعملون على تمكين الكفار في البلد من رقاب المسلمين كما حدث في لبنان وسوريا أو يعملون على جلب غير المسلمين من الخارج كما فعلوا في قبرص وفلسطين. وإذا لم يتمكنوا من ذلك مكنوا عملائهم من رقاب المسلمين كما هو حاصل في كثير من بلاد الإسلام.

إن الحل الصحيح لقبرص ليس الفدرالية ولا الكونفدرالية وليس تقسيمها بين تركيا واليونان وليس حل الدولتين الذي يروج له حكام تركيا حاليا وكلها مشاريع استعمارية. فالحل هو تحرير القسم الجنوبي من اليونانيين والإنجليز وضم قبرص كاملة إلى تركيا، فهي جزيرة إسلامية بحتة، فكما فتحها وحررها المسلمون في عهد الخليفة الراشدي عثمان من الرومان الطغاة، وكما حرروها من الصليبيين الغزاة، فيجب عليهم أن يعملوا على تحريرها الآن، وهذا لا يتأتى إلا بتغيير النظام في تركيا وإقامة نظام الإسلام فيها.

بقلم: الدكتور إبراهيم التميمي --عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة (فلسطين)

جريدة الراية:

هل يفرض كيان يهود الغاصب معادلة جديدة بعد الحرب الأخيرة؟

ما إن توقفت الحرب على غزة بتاريخ 21/5/2021 حتى بدأ الحديث يدور عن ترسيخ معادلة جديدة، وهي أن توقف الصواريخ على كيان يهود مقترن بوقف الاعتداءات على المسجد الأقصى ووقف محاولات التهجير بحق أهل الشيخ جراح، ولكن ما هي إلا أيام قليلة - يومين - حتى عاد كيان يهود إلى سياساته الهمجية بحق المسجد الأقصى فاقتحمته قواته برفقة المستوطنين الحاقدين وارتكبت اعتداءات واعتقالات بحق المصلين، ومن ثم تكررت الاقتحامات، وأعيد تنظيم ما يسمى بمسيرة الأعلام، وكذلك استؤنفت الهجمات على حي الشيخ جراح وتم اتخاذ إجراءات قمعية بحق أهله، وزاد على ذلك كيان يهود بأن قصف قطاع غزة رداً على بالونات حارقة خرجت منه باتجاه المستوطنات، فهل يفرض كيان يهود معادلة جديدة؟ وما الهدف من هذه المعادلة التي يراد فرضها؟ ماذا تظهر هذه المعادلة وكيف يتم التعامل معها بشكل حقيقي وفعّال؟

هل يفرض كيان يهود معادلة جديدة؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال لا بد من التذكير بالآلية التي يتعامل بها كيان يهود مع قضية فلسطين، والتي يمكن تلخيصها بآلية التجزئة ونقل القضية من الكل إلى الجزء إلى جزء الجزء على عادة يهود في تفتيت القضايا ليسهل عليهم التعامل معها وقضمها، فكان أن عملوا على تحويل القضية من قضية فلسطين كلها إلى قضية المحتل عام 1967 ومن ثم إلى قضية الضفة وغزة والآن يريدون حصرها في قطاع غزة.

وضمن هذه العقلية يمكن فهم تصرفات كيان يهود في القدس والمسجد الأقصى وحي الشيخ جراح بعد توقف الحرب الأخيرة على قطاع غزة، وفهم المعادلة التي يريد تثبيتها وهي معادلة قديمة جديدة، وهي فصل الملفات عن بعضها بعضا، وفصل ملف الضفة عن غزة، وغزة عن القدس. فأوقف القصف على غزة ليتوقف القصف على مدنه ومطاراته وفي المقابل استمر بسياساته الاستعمارية لتهويد القدس وطرد أهلها وتقسيم المسجد الأقصى، بل وصعد من تلك السياسات الحاقدة. وما إن خرجت بعض البالونات الحارقة من غزة رداً على استمرار الحصار والاعتداءات في القدس حتى قام بقصف جوي لمناطق مفتوحة كما كان يفعل قبل الحرب الأخيرة وبوتيرة أشد من السابق ليثبت معادلة فصل ملف القدس عن غزة وأنه لا يقبل بأن يوقف سياساته في القدس مقابل وقف القصف من غزة بل يقبل بوقف القصف على غزة مقابل توقف القصف على مدنه وبلداته.

ما الهدف من هذه المعاطة التي يراد فرضها؟

إن الهدف من هذه المعادلة هو المضي قدما في تهويد القدس والتوسع في الضفة الغربية - التي يعتبرها كيان يهود العمق الاستراتيجي له في حال نشوب حرب من الجبهة الشرقية - وذلك بالتزامن مع العمل على وضع ملف غزة جانباً بالتهديد بالرد البربري والدموي والوحشي إن كان هنالك رد من غزة وانطلقت منها ضربات صاروخية، وأن يتم بحسب المعادلة ربط الملفات المتعلقة بملف غزة من معابر ومناطق صيد وإدخال المواد الخام وتخفيف الحصار بضبط الفصائل ومنع حصول هجمات ضد كيان يهود، وأن يكون التفاهم على شؤون القطاع مرتبطاً بالتفاهم على ملف غزة فقط دون غيره من الملفات، والذي يساعد كيان يهود على فرض هذه المعادلة الخبيثة على قطاع غزة هو الأنظمة العميلة في بلاد المسلمين وخاصة نظام السيسي الذي يمسك بشريان القطاع وجهاز مخابراته الذي يتواصل بشكل حثيث مع كيان يهود لمنع وقوع جولة جديدة من القتال في اللحظة التي يصعد فيها كيان يهود ومستوطنوه وأحزابه اليمينية من هجماتهم واعتداءاتهم في القدس والمسجد الأقصى والشيخ جراح والضفة الغربية ويعملون على تثبيت معادلتهم السرطانية.

ماذا تظهر هذه المعاطة وكيف يتم التعامل معها بشكل حقيقي وفعال؟

إن هذه المعادلة التي يعمل كيان يهود على تثبيتها تظهر تهاوي ما تروج له الأوساط السياسية والقنوات الإعلامية التابعة للأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين في محاولة منها لتبرير تقاعس تلك الأنظمة عن نصرة أهل غزة وأهل فلسطين بادعائهم أن أهل فلسطين وأهل غزة قادرون على منع كيان يهود وحماية المسجد الأقصى ومنع أعمال التهويد والتهجير في القدس وخارجها دون مساعدة من الأمة الإسلامية، وهم في ذلك يدسون السم في الدسم ويغلفون الطعنة بكلام ظاهره المدح وحقيقته ترك أهل فلسطين لقمة سائغة لكيان يهود.

إن أهل فلسطين لا يستطيعون منع وردع كيان يهود فهم قوم عزل في الضفة الغربية وهم بين مطرقة يهود وسندان السلطة الخادمة له، وفي غزة هم محاصرون بين يهود والسيسي المجرم، وفي المقابل كيان يهود دولة بطائرات ودبابات وجيش ودعم وغطاء دولي، وما يقوم به أهل فلسطين من أعمال فيها شجاعة وعزة وكبرياء للتصدي قدر الإمكان لكيان يهود ومنع تصفية القضية وتهجير أهلها ويقدمون في سبيل ذلك الغالي والرخيص، هو أمر يزيد الثقل على الأمة ولا يخففه عنها وعن جيوشها التي هي على مرمى حجر لنصرتهم وكنس المحتلين وتطهير فلسطين كاملة من دنسهم، وهو علامة خزي وعار وخيانة في جبين الحكام الذين يكبلون الأمة وجيوشها ويرسلون المساعدات المالية والإنسانية بدل إرسال الجيوش لتنهي جيشاً جباناً أظهرت الأحداث مدى ضعفه وخوارة.

وفي الختام لا بد من الإشارة إلى أن الموضوع ليس المسجد الأقصى وإن كان هو قلب القضية ورأسها وليس حي الشيخ جراح أو قطاع غزة أو الضفة الغربية وإن كانت هي شرايين القضية النابضة، بل الموضوع هو فلسطين كاملة من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، فلا يجوز الانجرار إلى معادلات كيان يهود وفصل الملفات عن بعضها بعضا، فحتى لو قرر الانسحاب من شرقي القدس وهو لن يفعل ذلك فستبقى القضية كما هي قضية أرض مغتصبة يجب على الأمة العمل على تحريرها ويجب عليها فرض معادلتها لا أن تنزلق لمعادلات أعدائها، ومعادلة الأمة هي التي بينها دينها الحنيف وشرعها الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ويجملها قول رسول الله ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وَرَاءَهُ اليَهُودِيُّ: يا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ». رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة.

المنظمات والجمعيات وأثرها على ثورة الشام

كتبه: الأستاذ أحمد عبد الوهاب
رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية سوريا

تعتبر الكثير من المنظمات والجمعيات التي دخلت على خط ثورة الشام بمختلف أشكالها ومسمياتها وانتماءاتها بما فيها المنظمات غير الحكومية؛ إحدى السلطات الفاعلة والمؤثرة على مجرى حياة أهل الشام الثائرين، وإحدى الجهات التي ساهمت في صياغة حياتهم وصبغها بألوان مختلفة، فكان لها دور كبير في تقييد أهل الشام وتخديرهم والمساعدة في تكميم أفواههم والتسلط عليهم؛ عن طريق ما يسمى سلة الإغاثة والمبالغ النقدية التي تقدمها بين الحين والآخر، والتي تعتبر بمثابة مخدر خدّر الكثير من الناشطين؛ ناهيك عن عامة أهل الشام، ووسيلة ضغط وابتزاز رخيصة لشراء المواقف، حيث أصبح الكثير من الناس يخشون قول كلمة الحق؛ أو اتخاذ مواقف صادقة مخافة قطع المساعدات عنهم وحرمانهم من المعونات، فكان ذلك ضغثا على إبالة وحالة أخرى من حالات الخوف التي تضاف إلى حالة الخوف التي عملت قيادات الفصائل على زرعها بين الناس عن طريق القمع والتسلط والملاحقة والاعتقال والقتل.

لقد شكل اقتلاع حاضنة الثورة من قراها وبلداتها وتهجير الناس من مختلف مناطقهم إلى الشمال السوري؛ وحشرهم في سجن كبير ضمن مخيمات النزوح، حالة من عدم الاستقرار، وخلق حالة من الضياع والتشتت، فبعد أن كان جل تفكير الناس في كيفية إسقاط النظام والتخلص منه؛ أصبحوا يفكرون كيف يتدبرون أمورهم المعيشية لتأمين حاجاتهم الأساسية من مسكن ومأكل وملبس، وهنا جاء دور ما يسمى بالمنظمات الإغاثية، حيث عملت هذه المنظمات على إنشاء المخيمات المؤقتة؛ وتقديم المعونات وسلل الإغاثة، ثم ما لبثت أن بدأت بعملية إحصاء لكافة الموارد البشرية والحيوانية والاقتصادية، ناهيك عن سيطرتها على غالبية القطاعات الخدمية والصحية والتعليمية وغيرها؛ وعملت سبرا لكل شيء، حتى باتت تستطيع أن تحصي على الناس أنفاسهم بكامل رضاهم في أكبر عملية تجسس جماعي تعجز عنها الكثير من شبكات التجسس في العالم، ثم حولت المخيمات المؤقتة إلى مخيمات شبه دائمة في خطة تشبه إلى حد كبير ما حصل مع أهلنا المهجرين في فلسطين الذين ضاع أملهم في العودة مع أول حجر تم بناؤه في مخيمات نزوحهم.

لقد كان تقديم المساعدات بمثابة صمام الأمان الذي يمنع الناس من الانفجار والتفكير الجدي بالتغيير، وإسفينا يزيد من الشروخ الطبقية والاقتصادية بين الناس، حيث يعتبر حجم المساعدات المقدمة محدودة ولا تشمل جميع المحتاجين الذين يشكلون الغالبية العظمى من سكان ما يسمى المناطق المحررة، وخاصة مع عظم عملية التهجير التي حصلت، مما خلق نوعا من الصراع الخفي حتى بين العائلة الواحدة للحصول على المساعدات، وزرع بذور الفتنة والتفرقة بين الأهل نتيجة عدم تغطية الاحتياجات بالشكل المطلوب والكافي، وإذا أضفنا إليها فساد القائمين على المنظمات بمختلف مواقعهم؛ زاد ذلك الطين بلة، وزاد الشرخ اتساعا، وساعد الفاسدين الذين انتقتهم سلطات الأمر الواقع بعناية لفرض سيطرتهم على الناس.

لقد لعبت المنظمات والجمعيات دورا مكملا لدور ما يسمى الدول الداعمة، ولعبت المساعدات والمعونات المقدمة من المنظمات والجمعيات لعامة الناس دورا مكملا لدور المال السياسي القذر المقدم من الدول الداعمة لقيادات الفصائل والقوى العسكرية التي حملت على عاتقها يوما ما إسقاط النظام، حيث تولت الدول الداعمة ربط قادات الفصائل بها ومصادرة قراراتهم وسلب إرادتهم في التغيير وتقييد أعمالهم وإحصاء أعداد مقاتليهم وكمية أسلحتهم ونوعها وأماكن مستودعات الذخيرة، وتحويلهم إلى أدوات بيدها للقمع والتسلط على رقاب الناس لتحقيق سياساتها بعد أن كانوا أمل أهلهم وحاضنتهم ومعاول بيدهم لهدم نظام طاغية الشام وإسقاطه.

في حين كانت المنظمات أداة ساعدت في ربط الحاضنة الشعبية وتقييد عامة الناس وسلب إرادتهم ووسيلة ضغط عليهم للسير في سياسات الدول وحلولهم السياسية القذرة.

يجب على أهلنا في الشام أن يدركوا أن الوقوف في منتصف الطريق مهلكة، وأن أنصاف الثورات مقتلة، وأنه لا بد لهم من إكمال ثورتهم حتى إسقاط النظام المجرم بدستوره وكافة أشكاله ورموزه، وأن أي اعتماد على الغرب الكافر وأدواته هو انتحار سياسي، فمن خرج في ثورة وقدم الغالي والنفيس لا يصح أن يسكته رغيف خبز أو سلة إغاثة ولا يصح أن يشغله عن هدفه شاغل.

في الدولة الوظيفية يلجأ الحكام للتهويل والتضخيم واللعب على وتر غريزة البقاء

كتبه: غادة عبد الجبار

في اليوم الثاني للتظاهرات التي عمت السودان، كشفت لجنة التمكين عبر مؤتمر صحفي عن ملامح المخطط التخريبي الذي كانت عناصر النظام السابق تخطط للقيام به، فقد كشفت على لسان متحدثها وجدي صالح عن مخطط لتنفيذه داخل المسيرة السلمية، وربما في أماكن غير متعلقة بها؛ فقد أشار إلى أن المخطط شمل إدخال عناصر من النظام البائد للخرطوم قادمين من بعض الولايات، غير أن الشرطة قامت بعمليات مداهمات في الساعات الأولى من الصباح اعتقلت فيها مجموعة من تلك الخلايا التخريبية، الذين قدموا من ولايات وكانت بحوزتهم مبالغ مالية من فئة 200 جنيه وتحمل أرقاماً متسلسلة مشيراً إلى أنه لا بد من التحقيق حولها، في حين وصفها البعض بأنها مزورة وقد تكون من ضمن عمليات التخريب الاقتصادي التي ظلت تقوم بها عناصر النظام البائد. (الانتباهة، 1 جويلية 2021)

لقد ثار أهل السودان من قبل مرات عدة، ووقفوا في وجه الظلمة، وقدموا التضحيات العظيمة، لكن وبكل أسف لم يتغير الحال، وها هم يخططون لثورة أخرى عبر الاحتجاجات على الأوضاع المزرية التي يعيشونها، ولكن قبل ذلك يجب أن يتعلموا من التاريخ أن مجهوداتهم دائما تسرق، وثوراتهم يلتف عليها لأسباب عدة، أهمها عدم وجود مشروع مبدئي لرفع الظلم، فما دامت المطالب لا تحقق فحتما المشروع فاشل، فيجب الاتعاظ بما قد سلف وإلا فالنتيجة لا تتغير.

وعلى مر السنين والثورات في السودان لا تهدأ إلا قليلا فتسرق الثورة ويستغلها العلمانيون الذين حكموا منذ الاستقلال المزعوم، أصحاب مشروع الدولة الوطنية الفاشلة، حراس مصالح الغرب الكافر، الذين يخططون مع الأعداء، في حين يتهمون الشعب الثائر بالتآمر وهم في العام الماضي كانت الحكومة الحالية يقضي قادتها الأوقات الطويلة في أوكار التآمر أي السفارات الأجنبية عاكفين على تشكيل حكومة وطنية تحل محل الحكومة السابقة مرتبطة بالمنظمات الدولية وقوانينها الوضعية التي لا هم لها إلا استغلال الشعوب ونهب ثرواتهم، وقد كانت حكومة الإنقاذ في وضع إطلاق الاتهامات من تآمر وتخابر مع جهات خارجية وهم في ذلك لا فرق بينهم. وإذا سقطت هذه الحكومة سيعاد السيناريو نفسه فيعاد بناء دولة الجباية الرأسمالية التي لا تعرف معنى للرعاية، وتستدين بالربا من صناديق صناعة الفقر والجوع والموت الدولية، دولة الأحزاب الحاكمة المتنافسة في إرضاء الأسياد بتقديم الشعوب قرابين لسياسة صندوق النقد والبنك الدوليين الماكرين، التي دفعت الناس من أجل تحصيل حقوقهم أو سعياً لرد الظلم عن أنفسهم، دفعتهم إلى الخروج في هذه الاحتجاجات وهم يعلمون أنها مجازفة بالحياة، ومع ذلك دائما ما تعلن الأنظمة المتعاقبة بأن هناك مخططا، وتخون المتظاهرين وتشيطنهم، وتعتقل منهم، وتضرب وتسحل، كل ذلك للمحافظة على الأوضاع المزرية هذه، إنها أنظمة أرهقت الناس بأشكال من القمع مختلفة وأرهقت ذاتها وهي تدافع عن شرعية مفقودة بأدوات تفتقر إلى الشرعية، تبادلت الأنظمة ومعارضيها العداء المستحكم، ويتغير الأمر حسب المعطيات الخارجية الضاغطة باتجاه تغليب مصالحها فيلعب أحد الأطراف دور الجلاد والآخر دور الضحية.

هؤلاء الساسة المتلاعبون بمصير الأمة يجلسون مع ألد الأعداء في التسويات الباطلة على أساس شريعة الغاب، يفرض فيها القوي رغباته ونزواته على الضعيف فتظفر دولة متصارعة على حفنة من المرتزقة داخل الحكومة المسماة وطنية زوراً، وتحصل أخرى على آخرين فيكون صراعا دوليا بأدوات محلية وتضيع آمال وأحلام الحياة الكريمة وتوفير لقمة العيش، وتكون التضحيات قد راحت سدى، والساسة يبدعون في لعب أدوارهم في نظرية المفكر الأمريكي ويليام غاي كار في كتابه "أحجار على رقعة الشطرنج" حيث حوّل البشر إلى أحجار على رقعة هذا العالم يمكن تحريكها والتلاعب بها، من لاعبين غير مرئيين، من أجل تدمير الحكومات والأديان.

واستمر الحال منذ اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور والمؤامرة تحتلّ حيزاً لا يُستهان به في السودان وكل دويلات المسلمين على أنها الأساس لكل ما يحدث من ويلات وحروب، فالمؤامرة الاستعمارية الهادفة إلى تفتيت المفتت وافتعال حروب وصراعات بين شعوب المنطقة لإضعافها، وتحويلها إلى كيانات طائفية وإثنية، هي الخط العريض لكثير من القوى السياسية المحلية التي توثّق فيه خطابها السياسي، وبعد مرور نحو قرن من الزمن، ما زالت مؤامرة سايكس بيكو سارية المفعول، ولم يتصرف أحد لإفشال المخططات التآمرية، بل أخذت الشعوب تندمج في دورها المرسوم بدقة وتتقاتل لتكرس فكرة تقسيم المقسّم، وكأن الشعوب والدول مجرد دمى على مسرح العرائس تشدّ خيوطهم من خلف الكواليس أيدي المؤامرة الافتراضية. إن أنظمة الإسلام العادلة هي سبيل الخلاص مما تعانيه الأمة من قهر وتآمر داخلي وخارجي، وذلك ببسط سلطانها، وتجفيف بؤر التآمر؛ من سفارات ومنظمات دولية طامعة في بلادنا.

في ظل دولة الخلافة الراشدة كل الأمور تسير وفق شرع الله ولا مكان لأي تآمر داخلي أو خارجي فالدولة تقوم بتطبيق الإسلام، وهو أساس الدستور والقوانين وأجهزة الدولة وكيانها، وهذا يجعل نظرة الناس للقوانين نظرة شرعية تعبدية، ولأن الأمة تدرك وتعلم علم اليقين أن الله عليم خبير بما يُصلح لها ويُصلح حالها، وعادل فيما شرعه لها، فتكون مطمئنة مستسلمة لحكمه وتشريعاته حتى إن ابتليت في معاشها، أما النظرة لمن هم في سدة الحكم فتكون أنهم أمناء على الأمة وأن عملهم تعبد الله في إحسان رعاية شؤونها وخدمتها، وأنهم مسؤولون عنها في كل صغيرة وكبيرة، وعملهم مسؤولية وحمل ثقيل عليهم وأمانة عظيمة في رقابهم وليست رفاهية وجمعاً للمال والثروة وامتلاكاً للقوة والسطوة واتهام الغير، وهذا يجعل الدولة والحكام والرعية في حالة انسجام؛ فالدولة تأمر، والرعية تطيع وتحاسب، والدولة تستمع وتبذل جهدها في تلافي الأخطاء ورفع الظلم.

وهكذا كان الحال في عهد الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم، وفي ظل وجود حالة الانسجام تلك بين الناس والنظام القائم لا حاجة لأن تلجأ الدولة للتهويل والتضخيم واللعب على وتر غريزة البقاء لإقناع الناس بوجود مؤامرة.

الحكم الذاتي خطة أمريكية تمهّد لتفتيت ما تبقى من السودان

بقلم: الأستاذ عبد الخالق عبدون علي
عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية السودان

قرر رئيس مجلس السيادة الانتقالي بالسودان عبد الفتاح البرهان، منح منطقتي النيل الأزرق وجنوب كردفان حكماً ذاتياً، وذلك وفق مرسوم دستوري أصدره الأحد 20 جوان 2021. فيما حدد المرسوم الدستوري أن يكون نظام إدارة المنطقتين وفقاً لما جاء في المادة (8) من الباب الثالث/الفصل الثالث الخاص بالترتيبات الشاملة الواردة في اتفاق جوبا لسلام السودان، بحسب ما نشرته وسائل إعلام سودانية. وفقاً لنص المادة اتفق الطرفان على أنه دون المساس بوحدة السودان شعباً وأرضاً أو السلطات الحصرية أو المشتركة أو المتبقية، تتمتع المنطقتان بحكم ذاتي تمارس فيه السلطات المنصوص عليها في هذا الاتفاق.

كما حدّدت المادة السابعة من الفصل والباب نفسه، (تعريف المنطقتين)، حيث جاء في البند (7/1)، (ولاية/ إقليم النيل الأزرق بأنه يعني ولاية النيل الأزرق الحالية وما تنص عليه بنود هذا الاتفاق). وجاء في البند (7/2)، (ولاية جنوب كردفان/ جبال النوبة يعني ولاية جنوب كردفان/ جبال النوبة الحالية وما تنص عليه بنود هذا الاتفاق). (عربي بوست 20/06/2021).

وفي 31 أوت 2020 أكد مصدر لسكاي نيوز عربية أن اتفاق السلام بين الحكومة السودانية والجبهة الثورية والمقرر توقيعه في جوبا عاصمة جنوب السودان، يتضمن حكما ذاتيا لمنطقتي النيل الأزرق وجنوب كردفان على أن تقسم موارد ومداخيل المنطقتين بنسبة 60٪ للسلطة الفيدرالية و40٪ للمحلية. ووفقا للمصدر آنذاك فإن من أبرز بنود الاتفاق منح 25٪ من مقاعد مجلس الوزراء ومثلها في التشريعي و3 في السيادي للجبهة الثورية. ويتضمن الاتفاق تمديد الفترة الانتقالية في السودان 39 شهرا إضافيا تبدأ من تاريخ توقيع الاتفاق أي من أول سبتمبر 2020. وبدأت الفترة الانتقالية في السودان في النصف الثاني من عام 2019 بعد أشهر قليلة من سقوط نظام المخلوع عمر البشير بثورة شعبية في أفريل من العام نفسه، وكان مقررا أن تستمر 39 شهرا منذ ذلك التاريخ.

ومن بين بنود الاتفاق أيضا تحديد فترة 39 شهرا لإنهاء عمليات دمج وتسريح القوات التابعة للحركات المسلحة ضمن إجراءات عديدة تضمنتها بنود الترتيبات الأمنية. وقد أوردت سكاي نيوز مقالا للكاتب الصحفي إسماعيل محمد علي في 15 جويلية 2020 تحت عنوان: (الحكم الذاتي قد يمهد لانفصال جنوب كردفان والنيل الأزرق) قال فيه (دخلت منطقتا النيل الأزرق، وجنوب كردفان منذ عام 1985 في حرب ضد الحكومة المركزية في الخرطوم، قادها بعض شباب المنطقتين تحت مظلة "الحركة الشعبية لتحرير السودان" بزعامة جون قرنق احتجاجاً على التهميش التنموي والسياسي، ولم تتوقف الحرب إلا في عام 2005 بعد توقيع اتفاقية السلام الشامل في نيفاشا الكينية، التي انفصلت بموجبها دولة الجنوب عن السودان، لكن نظراً إلى عدم مخاطبة الاتفاقية جذور المشكلة في هاتين المنطقتين، فضلاً عن إهمال طرفي الاتفاقية تنفيذ البروتوكولات الخاصة بالترتيبات الأمنية، والخلاف بشأن نتائج الانتخابات التكميلية في جنوب كردفان، وانسحاب الحكومة السودانية من الاتفاق الإطاري الذي وقعته مع حاكم ولاية النيل الأزرق آنذاك، مالك عقاري العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، تجددت الحرب في المنطقتين في مطلع جوان 2011.

وتم أخيراً في إطار مفاوضات السلام الجارية حالياً بين الحكومة السودانية والحركات المسلحة، برعاية دولة جنوب السودان، التوصل إلى اتفاق يمنح منطقتي النيل الأزرق وجنوب كردفان، حكماً ذاتياً لامتصاص الغبن التاريخي المتجذر لدى سكان المنطقتين، ما اعتبره البعض خطوةً جريئة قد تقود إلى انفصال المنطقتين، كما حدث لدولة الجنوب).

إن الغرب الكافر وبالأخص أمريكا تتبنى تفتيت السودان عبر الاتفاقيات المشؤومة التي يتبناها وينفذها العملاء المأجورون الذين باعوا دنياهم بدينهم. أوردت قناة الجزيرة نت في 2/5/2016 ما يلي: (ويتفق المحلل السياسي عمر عبد العزيز مع اللواء مرسال في أن المتمردين يرمون إلى رفع سقفهم التفاوضي، لكنه يرى أن الحركة الشعبية لا تملك إرادتها السياسية، وهناك قوى خارجية إقليمية ودولية تقف وراءها "وهي من تملي عليها طرح الحكم الذاتي للمنطقتين"). وقال عبد العزيز للجزيرة نت إن الحركة الشعبية لم تعد تشكيلا سياسيا ذا تأثير، وبالتالي لا تستطيع إلا الرجوع إلى هذه القوى لتنفيذ ما تصبو إليه.

فيجب على أهل السودان أن ينبذوا هؤلاء الحكام، وكذلك الحركات المسلحة، فما هم إلا أدوات بيد الغرب الكافر يحركهم كيف يشاء ومتى يشاء، فهم لا يمثلون الأمة ولا يشبهونها، فأصبح التآمر سلعتهم وديدنهم ويزعمون أنهم ينالون به رضا أسيادهم.

قمة الناتو واجتماع أردوغان وبايدن

(مترجم)

محمد حنفي يغمور

الخبر:

بعد قمة حلف الناتو، استخدم الرئيس أردوغان التصريحات التالية في خطابه: «إن الوضع الذي يواجهه العالم أظهر أهمية روح التحالف والتضامن التي بني عليها حلف الناتو. وقد ازداد دور حلف الناتو ومسؤوليته في الحفاظ على الاستقرار العالمي. وينبغي على الدول الأعضاء الالتزام بالمبادئ التأسيسية وتعزيز الحلف. وينبغي أن يضطلع الحلف بدور نشط حيثما تكون هناك حاجة إلى المظلة الأمنية للناتو، من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأسود، ومن أوروبا إلى آسيا. إنها حقبة تقاسم العبء، وليس التهرب من المسؤوليات. ينبغي أن يضطلع حلف الناتو بمبادرات أكثر فعالية، لا سيما في مواجهة التحديات العالمية» (الموقع الرسمي لرئاسة مديرية الاتصالات في جمهورية تركيا).

التعليق:

لقد حظيت قمة حلف الناتو التي عقدت في جوان الماضي واجتماع أردوغان وبايدن بسبب هذه القمة، بتغطية واسعة النطاق في وسائل الإعلام التركية. وظلت وسائل الإعلام تقول إن الاجتماع بين أردوغان وبايدن، الذي سيعقد في 14 جوان مهم، وأن اجتماع بايدن مع أردوغان بسبب هذه القمة هو نجاح كبير. ولأن بايدن لم يلتق قط بأردوغان وجها لوجه منذ اليوم الذي تولى فيه منصبه، فقد أجرى مكالمة هاتفية فقط في 23 أفريل (قبل يوم واحد من الذكرى السنوية لما يسمى بأحداث الإبادة الجماعية الأرمنية)، قال فيها إنه سيصف أحداث عام 1915 بأنها إبادة جماعية وأنهم سيعقدون اجتماعا ثنائيا في قمة حلف الناتو. (دويتشه فيليه التركية) وبالنظر إلى تاريخ 23 أفريل، عندما أجرى بايدن مكالمة هاتفية مع أردوغان، يُرى أن الغرض الرئيسي من هذه المكالمة يتعلق بالقضية الأرمنية التي سيقولها في البيان الصحفي في اليوم التالي. وفيما يتعلق بالاجتماع بين أردوغان وبايدن في 14 جوان، نود أن نقول ما يلي:

1. في المؤتمر الصحفي بعد لقائه بايدن، انتقد أردوغان علاقات أمريكا مع وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي بقوله: «للأسف، لا يزال الفهم المشوه لتصنيف «الإرهابيين الجيدين» و«الإرهابيين السيئين» بشأن قضية الإرهاب قائماً». ومع ذلك، خلال الخطاب نفسه، قال بفخر إنهم طهروا شمال سوريا من إرهاب تنظيم الدولة وقال: «قمنا بترحيل ما يقرب من 9 آلاف مقاتل أجنبي». في الواقع، لا يمكن أن يكون هناك نقص بصيرة أكثر من استخدام الشخص جملتين متناقضتين معاً. لأنه في حين يشكو أردوغان من منظمة وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي، التي تدعمها أمريكا، والتي تهيمن تماما على شمال سوريا وتتلقى عشرات الآلاف من حمولات الشاحنات من الأسلحة منها، فإنه يعترف أيضا بأنه بتطهير شمال سوريا من تنظيم الدولة، سلم هذا المكان إلى منظمة وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي على طبق من فضة. في الواقع، يحاول أردوغان خداع شعبه بهذه الكلمات. ومع ذلك، عندما بدأت أحداث كوباني، سمح أردوغان للبيشمركة بالعبور إلى كوباني عبر تركيا ومهد الطريق لهم لمحاربة تنظيم الدولة، وضغط على أعضاء حزب العمال الكردستاني في تركيا لمغادرة تركيا بإلقاء أسلحتهم، وأجبر جزءا كبيرا منهم على العبور إلى سوريا والمشاركة في تنظيم وحدات حماية الشعب/ حزب الاتحاد الديمقراطي.

2. حسب الأخبار في وسائل الإعلام، بما أن لقاء أردوغان - بايدن مهم، أتساءل عما إذا كان أردوغان قد تمكن من تحقيق نتيجة لصالح تركيا في أي قضية تسببت في أزمات بين الولايات المتحدة وتركيا في هذا الاجتماع؟ في هذا الاجتماع؛ لم تتم مناقشة أي من القضايا مثل مقاتلات إس400 وإف 35 وتسليم فيتو وقضية بنك هالك وإعلان بايدن عن الإبادة الجماعية للأرمن، ولم يتم الحصول على نتائج لصالح تركيا بشأن هذه القضايا. علاوة على ذلك، عندما سأل صحفي أردوغان في المؤتمر الصحفي عما إذا كان يتحدث عن القضية الأرمنية، أجاب: «الحمد لله، لم يتم طرحها على جدول الأعمال». فيما يتعلق بمسألة إس400، أعيد الخبراء العسكريون الروس الذين كانوا في تركيا إلى روسيا في إطار تنفيذ الأوامر من الولايات المتحدة قبل اجتماع أردوغان وبايدن، في الواقع، بعد عودته إلى تركيا، في خطابه في «منتدى أنطاليا الدبلوماسي 2021»، قال أردوغان إنه ذكر بايدن بهذه القضايا في لقائه مع بايدن، ولم يرد بايدن.

3. من ناحية أخرى، في التصريحات التي وردت في خطاب أردوغان بمناسبة قمة الناتو، صرح بوضوح أنه يحمي مصالح الغرب، ويقول إن مهمة تأسيس الناتو يجب أن تؤخذ على محمل الجد ويجب على الجميع تحمل المسؤوليات. بعبارة أخرى، كرر أردوغان مجددا أنه يبذل قصارى جهده من أجل مصلحة الغرب، وخاصة أمريكا، وبعبارة «اتخذنا قرارات لتعزيز الأبعاد السياسية والعسكرية لحلف الناتو»، وكرر كلامه أمام أعضاء حلف الناتو.

وأخيرا، لم يناقش أي شيء يتعلق بمصالح تركيا في قمة حلف الناتو وفي اجتماع أردوغان وبايدن بمناسبة هذه القمة. بل على العكس من ذلك، نوقشت مصالح الدول الاستعمارية، ولا سيما أمريكا. لقد تم الوفاء بمطالب أمريكا. تستخدم أمريكا، الدولة القوية في العالم، تركيا في سياستها الخارجية كشرط للحرب بالوكالة. وفي حين تسحب جنودها من أفغانستان، فإنها تترك مكانها لتركيا لحماية مصالحها. إذا كانت أمريكا عدونا، كما يقول أردوغان وشركاؤه، فلماذا يتعاونون معها في أفغانستان وسوريا وليبيا وقضية أوكرانيا وحلف الناتو وأفريقيا وفي العديد من المجالات الأخرى؟ ومع ذلك، لا ينبغي لهم أن ينسوا أبدا أن الأمة الإسلامية تعمل بكل قوتها لإقامة دولة الخلافة الراشدة، التي ستكشف عن الوجوه الحقيقية للحكام مثل أردوغان، الذين يكذبون باستمرار على شعبهم، وإن النصر قريب بإذن الله.

انسحاب تركيا من اتّفاقيّة إسطنبول حبر على ورق

زينة الصّامت

الخبر:

أعلنت تركيا انسحابها من اتّفاقيّة المجلس الأوروبيّ لمناهضة الاعتداء على المرأة والعنف المنزليّ المعروفة باسم «اتّفاقية إسطنبول». جاء ذلك بمرسوم رئاسيّ حمل الرّقم (9) ونشر في الجريدة الرّسميّة وتمّ الإعلان فيه عن الانسحاب من الاتّفاقيّة المذكورة، بموجب المادّة الثّالثة منه.

وكانت تركيا قد وقّعت على هذه الاتّفاقيّة عام 2011، وتعهّدت بموجبها بمنع العنف المنزليّ والتّصدّي له قضائيّا، والحدّ منه وتعزيز المساواة. وأكّد الرّئيس التّركي، رجب طيب أردوغان «وجوب الوقوف في وجه كلّ من يستهدف حقوق المرأة، كونه ديناً في أعناقنا» واعتبر في تصريحات له مطلع العام الحالي، أنّ حزب «العدالة والتّنمية» هو أكثر حزب في تركيا يضمّ نساء بين أعضائه، وقال إنّ «حكومات الحزب بذلت جهودا حثيثة لتمكين المرأة من الوصول إلى المستوى الذي تستحقّه في كافّة مجالات الحياة وليس السّياسة فقط». (الحرّة 2021/07/01)

التّعليق:

«لن تبدأ معركتنا ضدّ العنف ضدّ المرأة باتّفاقيّة اسطنبول، ولن تنتهي بانسحابنا منها». هذا ما صرّح به الرّئيس التّركيّ في أنقرة في الاجتماع الرّابع لترويج خطّة العمل الوطنيّة حول مكافحة العنف ضدّ المرأة.

هو على الدّرب يسير وعلى تنفيذ بنود الاتّفاقيّة يعمل بجدّ كبير؛ يبرّر انسحابه لمن يرفضونه ويسعى لإرضاء من يؤيّدونه، ولكنّه يقرّ بأنّه ماضٍ في معركته ضدّ «العنف ضدّ المرأة». هذا العنوان الذي تتقنّى به الجمعيّات النّسائيّة ومنظمات المجتمع المدنيّ وأقيمت له النّدوات والمؤتمرات لتظهر دفاعها عن المرأة وحقوقها وهي في واقع الأمر تخدم أجندات خبيثة تعمل على سلخ المرأة عن طبيعتها وتلقي بها في متاهات.

لقد انسحب أردوغان من الاتّفاقيّة ولكنّه ينفّذ أهدافها ويروّج لأفكارها وينادي بـ«مكافحة العنف القائم على النّوع الجنسي» واعتبر أنّ «الطّريقة الوحيدة للنّجاح في هذا المسعى هي مشاركة جميع شرائح المجتمع». يريد أن يعمّم مسعاه وأن تشاركه فيه جميع شرائح مجتمعه. بكلمات جذّابة تظهره مدافعا حاميا لمفاهيم المجتمع وعاداته يمرّر مفاهيم أخرى تحوي طعنا للأولى وتقويضا لها بأسلوب سلس مرن يجعل النّاس ينخدعون ويصدّقون ما يدّعيه ويزعمه.

يرى مراقبون أتراك أنّ قرار الانسحاب من الاتّفاقيّة يعتبر خطوة من جانب أردوغان لتلبية مطالب قاعدته الدّينيّة في البلاد. هي خطوة لكسب الثّقة من شريحة كبيرة من المجتمع بعد أن بدأ نجمه يأفل. خطوة خطاها فخرجت - عقب إعلانه هذا الانسحاب - مظاهرات تندّد بما قام به معتبرة ذلك تراجعا وعودة إلى الوراء. هي المرّة الأولى التي تقرّر فيها دولة الانسحاب من اتّفاق أوروبّي بعد التّصديق عليه. فهل هو الوفاء في ثوب التّمرّد؟

إنّ هؤلاء الحكّام الذين نصّبهم الغرب لتنفيذ مآربه وأهدافه ومساعدته لإحكام قبضته على رقاب المسلمين وقيادة أمّة الإسلام إلى جحر الضّبّ قد سقطت عن وجوههم الأقنعة وتبيّن زيف ما يدّعون من دفاع عن الإسلام وأهله فتجلّى للمسلمين وللنّاس عامّة - خاصّة بعد الثّورات التي اندلعت وبعد تفشّي وباء كورونا - أنّ المبدأ الرّأسماليّ فاسد وعاجز عن إسعادهم وأنّه لا بدّ من استئناف الحياة بمبدأ ربّ العالمين.

تركيا في سياستها الخارجية كشرط للحرب بالوكالة. وفي حين تسحب جنودها من أفغانستان، فإنها تترك مكانها لتركيا لحماية مصالحها. إذا كانت أمريكا عدونا، كما يقول أردوغان وشركاؤه، فلماذا يتعاونون معها في أفغانستان وسوريا وليبيا وقضية أوكرانيا وحلف الناتو وأفريقيا وفي العديد من المجالات الأخرى؟ ومع ذلك، لا ينبغي لهم أن ينسوا أبدا أن الأمة الإسلامية تعمل بكل قوتها لإقامة دولة الخلافة الراشدة، التي ستكشف عن الوجوه الحقيقية للحكام مثل أردوغان، الذين يكذبون باستمرار على شعبهم، وإن النصر قريب بإذن الله.

عن مجلة الوعي

الغرب على حافة الانهيار والإسلام عائد

فائق نجاح - باكستان

قبل مائة عام ظنّ الغرب أنه هزم الإسلام أخيرًا بإسقاط الدولة الإسلامية التي ظلّت قائمة منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وفي العقود التي تلت ذلك، عزّز الغرب انتصاره على المسلمين بتطبيق أنظمته في الحكم على المسلمين، وفرض نموذج الدولة القومية الأوروبية الغربية، وتطوير ثقافة وطنية علمانية جديدة في كل بلاد المسلمين. وعندما أُجبرت الدول الأوروبية المنهكة على سحب جيوشها من بلاد المسلمين، سلّمت السلطة لفئة محلية تدين بالولاء للغرب وتحمي مصالحه، وتستمر في فرض نمط الحياة الليبرالية العلمانية في البلاد، أي تكون الضامن لتطبيق المخطط الغربي. كان الغرب واثقًا جدًا من هزيمته للإسلام لدرجة أنه فتح أراضيه لإعادة توطين الملايين من المسلمين، على أمل أنهم سيتبنّون الثقافة الغربية العلمانية كاملة وأسلوب الحياة الغربي، تمامًا كما فعل قادتهم الخونة من قبل.

لكن في غضون خمسين عامًا بعد هدم الخلافة العثمانية، برزت حركات متجددة لإعادة إحياء الأمة الإسلامية من جديد، وردًا على ذلك لجأ الحكام العملاء إلى تبنّي بعض الأحكام الإسلامية بشكل سطحي وتغليف بعض القوانين والهيئات بالقشور الإسلامية، أو لجؤوا إلى اعتماد الديكتاتوريات المستبدة للحفاظ على حكمهم، أو مارسوا كليهما. وفي موطن الغرب تم استرضاء الجاليات المسلمة المهاجرة أولًا بـ«التعددية الثقافية»؛ ولكن بعد ذلك تمّ ترهيبها بشكل متزايد حتى تتوافق تمامًا مع المعايير الليبرالية العلمانية الغربية. أخيرًا، وفي العقدين الماضيين، وباسم ما يسمى بـ«الحرب على الإرهاب»، بدأ الغرب حملته الصليبية العالمية الصريحة والمنظّمة باستخدام جميع الوسائل والأساليب الخبيثة لمنع عودة الإسلام مرة أخرى وعرقلة نهضة الأمة الإسلامية واستعادة سيادتها؛ ومع ذلك، لا يزال صعود الإسلام مستمرًا، ولا يزال وعي الأمة على هويتها وتاريخها المجيد وعلى مسؤوليتها الكبيرة تجاه نفسها وتجاه البشرية جمعاء يزداد. نعم، يخشى الغرب عودة الإسلام ليس فقط لأنه سيفقد قدرته الحالية على السيطرة على البلاد الإسلامية الشاسعة ومواردها؛ ولكن أيضًا لأنه يعرف جيدًا الحدود الفعلية للسيطرة الهشة والآنية لحضارته الفاسدة.

تعرض الحضارة الغربية نفسها على أنها تتويج لقرون من التقدُّم والتطوُّر البشري باعتبارها استكمالًا لآلاف السنين من الإنجازات البشرية، وسليلة الحضارات الرومانية واليونانية؛ لكن الحقيقة هي أن الحضارة الغربية لم تُبنَ إلا على الأكاذيب والخداع نتيجة الاختيارات الخاطئة والتسويات الملتوية. وقد أصبحت العواقب الوخيمة للمادية الغربية تتضح أكثر في ظل تدهور الظروف الاقتصادية والاجتماعية، وفي ظل تدهور معايير الإعلام والتعليم، والحكم الفاسد، والسياسة الخارجية المزعزعة للاستقرار.

لقد فشل النظام الاقتصادي الرأسمالي في الغرب؛ ولكن تمّ إخفاء عيوبه باللجوء إلى سلسلة من الترقيعات المرتجلة. إنّ بناء نظام اقتصادي كامل قائم على حرية الملكية لا يمكن إلا أن يؤدي إلى استغلال الأقوياء للضعفاء واستغلال الأغنياء للفقراء. ففي البداية يتمُّ تعزيز النشاط الاقتصادي، مثل الحمى من المرض، ولكن بعدما يتم استنزاف الأثرياء لرأس المال، وتتركّز التجارة في أيدي حفنة قليلة منهم، يضعف النشاط الاقتصادي ويتضاءل، تمامًا مثل الجسم السرطاني الذي يلتهم الجسد. لقد فشلت الرأسمالية فعليًا خلال أقل من قرن (منذ اندلاع الثورة الصناعية)، لكن تم تدارك سقوطها التام من خلال سلسلة من التعديلات والترقيعات، وقد تمّ إدخال الكينزية من أجل إعادة توزيع الثروة جزئيًا على الأقل، على الرغم من أنه بسبب الإدخال الموازي للنقود الورقية، ظلت الثروة الحقيقية مع النخبة، بينما تم تداول كميات أكبر من الأموال المزيفة بين أيدي الناس، وتحولت الحكومات من الكينزية إلى النظرية النقدية للسيطرة على التضخُّم مرتفع الناتج، بينما أصبحت السبل الجديدة لتكوين الثروة متاحة فقط للنخبة من خلال توسيع التمويل الخاص وبناء اقتصاد النخبة الموازي. تحقّق الرأسمالية المظهر الكامل للثروة المتداولة بين قلة قليلة من الرأسماليين، بينما يتمّ التخلي عن بقية المجتمع للركود الاقتصادي، وإذا كانت الدول الغربية لا تزال مزدهرة نسبيًا، فهذا ليس بسبب قوة اقتصاداتها المحلية؛ ولكن بسبب سياساتها الخارجية العلمانية التي تتيح لها الوصول إلى ثروات العالم بأسره وموارده.

يتزامن فشل النظام الاقتصادي الغربي مع فشل نظامه الاجتماعي، وبما أن حرية التملك تؤدي إلى الاستغلال الاقتصادي، فإن حرية الفرد تؤدي إلى الاستغلال الطبقي. وبينما الأقوياء يعيشون في بذخ ويستمتعون بحياتهم لأقصى حد، يُترك الضعفاء والمهمّشون (الصغار وكبار السن) لضنك العيش، بدعم شبه معدوم من الأسرة والمجتمع. وخوفًا من العواقب السياسية لمثل هذه الطبقية، فإن الحكومات الغربية لديها وصفة «سحرية» تسمّيها الإنفاق «الاجتماعي»، هو الأكبر ميزانية لدى الدول، ويُقدَّر الإنفاق الحكومي الأمريكي «الاجتماعي» بعشرة أضعاف ميزانيتها العسكرية، وهو عبء ثقيل على المالية العامة. ومع ذلك لا يزال الكثيرون في الغرب يعيشون بشكل غير مستقرٍ؛ حيث يعيش أكثر الناس معتمدين على الراتب الشهري، ولا يستطيعون العيش إن انقطع الراتب لشهر أو شهرين؛ لذلك أصبح من الطبيعي أن يتورّط الكونجرس الأمريكي في صراع داخلي سنوي حول مخصصات الميزانية، إلى حد إغلاق عمل الحكومة حتى يتمّ التوصل إلى حل وسط بين الفرقاء، ومع التحوّلات الديموغرافية المستمرة، سيتوجب تمويل العدد المتزايد من كبار السن من الإيرادات الحكومية التي يتمُّ جمعها من القوة العاملة التي تتقلص باستمرار، وهي معادلة مستحيلة، ولا تزال الفردية تواصل القضاء على العلاقات المجتمعية المتينة؛ بينما لا يمكن لأي حضارة أن تهنأ بدون عائلات ومجتمعات قوية.

يتمُّ حجب الكثير من أوجه القصور في الحضارة الغربية من خلال نظام التعليم ووسائل الإعلام التي يتمُّ توظيفها للخداع والدعاية الخبيثة لدعم التفوُّق المزعوم لنظام الحياة الغربية؛ ولكن عدم مصداقية الإعلام الغربي تتكشف بشكل متزايد في الداخل والخارج، وتسويقها يحرفها عن أي مهمة جادة لنقل الحقيقة الواقعية، وهو انحراف سهل لتأسُّس الإعلام على فكرة حرية التعبير بدل نقل الحقيقة. كما تتمُّ مراقبة التعليم عن كثب لإشباع كل جيل جديد بقناعات خاطئة عن المبادئ التي تقوم عليها الحضارة الغربية؛ ولكن التعليم الغربي مزعزَع باستمرار بسبب الطريقة التجريبية الغربية في التفكير، التي تولي اهتمامها الأساسي للواقع المحسوس في عملية التفكير؛ ولكنها تفشل في إدراك الحاجة إلى المعلومات السابقة من أجل فهم هذا الواقع، وهكذا فقد أصبح التدريس الغربي على نحو متزايد بسيطًا وبعيدًا وغير مباشر؛ حيث يرى أن دوره لا يتمثَّل في نقل المعرفة من جيل لآخر، بل التسهيل على الطلاب تفاعلهم المستقل مع الواقع، كما لو أنها تعتبر الناس حيوانات غير قادرة على التعلم من أسلافها.

قيل لشعوب الغرب إن النظام الحاكم الغربي مسؤول عن شؤونها الخاصة؛ لكنه في الواقع لا يخدم الشعب بل يخدم النخبة. لقد تمّ تصميم نظام الحكم الغربي «الحكومة المختلطة» لخدمة مصالح الطبقة الأرستقراطية، بشكل صريح من خلال السماح بممارسة السلطة التنفيذية من قبل ملك واحد، بالإضافة إلى الاهتمام المفترَض أيضًا بمصالح عامة الناس. وبعد مواجهة محاولات الثورات في القرن التاسع عشر، بدأ الغرب في الادِّعاء بأنه يغيّر أنظمته الحاكمة وفقًا للديمقراطية؛ لكن في الحقيقة استمرّت الأنظمة نفسها في السلطة مع تعديلات سطحية طفيفة، ويعرف القادة الغربيون أن فكرة الديمقراطية خيالية غير واقعية وغير عملية، ففي حين إنه من الضروري أن يتولى الناس ككل مسؤولية رعاية شؤونهم الخاصة، فمن غير الممكن أن يشرّع الناس بشكل جماعي قوانينهم الخاصة؛ لكن الديمقراطية مفيدة فقط لإبقاء الناس يدورون في فلك الحكومة، أو في أفضل الأحوال لجعل السياسيين يظهرون اهتمامًا سطحيًا بالناس لتهدئة غضبهم عن التحول إلى الثورة. في نهاية المطاف، فإنه في كل ديمقراطية يتم وضع القوانين التي تحابي النخبة؛ مما يؤدي إلى إيجاد أنظمة حكم تزيد استغلال عامة الناس سهولة.

لكن ربما يكون أعظم شرٍ ارتكبه الغرب من خلال سياسته الخارجية، وباسم بناء نظام عالميٍ سلمي، أن قام في الواقع بتكرار النموذج الإمبراطوري الأوروبي على نطاق عالمي؛ وقد كان غرض تلك الإمبراطوريات التاريخية هو نهب ثروة مستعمراتها ومواردها لصالح الإمبراطورية الأم، وعلى سبيل المثال، كانت الهند المسلمة الاقتصاد الأكبر والأكثر ازدهارًا وتقدمًا على وجه الأرض؛ ولكن

في ظل الاستعمار البريطاني، أصبحت الهند واحدة من أفقر مناطق الأرض، في حين إن بريطانيا أثْرت نفسها بشكل كبير لتصبح القوة العظمى العالمية؛ ولكن عندما أُجبر الغرب على تفكيك إمبراطورياته بسبب الصراع والاقتتال الداخلي بين الدول الغربية نفسها، أنشأ الغرب مكانها كيانات سياسية واقتصادية وعسكرية عالمية شاملة لإدامة الإمبريالية الغربية بشكل خفي، فتم الحفاظ على الهيمنة السياسية للقوى الغربية من خلال فرض مفهوم القانون الدوليّ المبنيّ على النظرية القانونية الغربية، مما وفّر فرصًا لا تنتهي أمام التدخل الغربي في شؤون الدول غير الغربية لإجبارها على الامتثال للقوانين والأعراف الغربية، وهذا هو معنى الهيمنة الغربية، وبدعم من منظمات دولية مثل الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، والتحالف العسكري لحلف شمال الأطلسي[وغيرها، وكلها مصمّمة للحفاظ على تفوُّق الغرب وهيمنته على العالم. لقد تمّ تصميم المعاملات الاقتصادية والتجارية العالمية بدقة بالغة في الغرب للاستفادة من الثروة والموارد والنشاط الاقتصادي في باقي أنحاء العالم؛ حيث تتيح مؤسسات مثل صندوق النقد الدولي وصول الغرب الكامل إلى مال الدول المستعمَرة رغم استقلالها الرسمي. ولضمان استمرار التفوُّق العسكري الغربي، تمّ تصميم اتفاقيات «دفاعية» بين الدول الغربية وغير الغربية. وعندما تفشل مثل هذه الترتيبات، يلجأ الغرب إلى الغزو واحتلال الدول المتمرِّدة باسم السلام العالمي، غيرَ مهتم بما إذا كانت ضحاياه جنودًا أو مدنيين، صغارًا أو كبارًا، رجالًا أو نساءً، بل وتشجعه عقائده العسكرية على تطوير أساليب ووسائل تمكّنه من استهداف المدنيين بشكل مباشر.

لا يمكن أن تستمر هيمنة الغرب المجرمة إلى الأبد، كما أنه ليس من الممكن للغرب أن يصلح نفسه طالما أنه يتبنّى العقيدة الليبرالية العلمانية الزائفة التي لم يتوصل إليها بعد تفكير وبحث صادقين، بل جاءت كحل وسط لإحباط الحركة المادية المتمرِّدة التي كانت رائدة الشيوعية، والتي خاضت صراعًا فكريًا ضد العقيدة المسيحية والنضال السياسي ضد الاستبداد المزدوج للملوك ورجال الدين النصارى في أوروبا، وإيجاد فرصتهم في أعقاب الصراعات الطائفية في أوروبا.

لقد كان الغرب النصراني يتبع طريقة التفكير اليونانية، والتي افترضت أنه من الممكن إثبات أي فكرة من خلال الطريقة المنطقية في التفكير، واستخلاص النتائج المطلوبة من المقدمات البديهية العامة، ولم يكن المنطق المعقّد بحد ذاته مشكوكًا فيه فحسب، بل افترض الإغريق أن المقدمات العامة لا تتطلب دليلًا مستقلًا؛ لأنهم رأوا أن العقل قادر على اكتشاف الحقيقة من خلال التأمل فقط، بغض النظر عن الإدراك الحسي أو المعلومات السابقة، بالتالي فإن كل البراهين النصرانية المزعومة لوجود الخالق، سواء أكانت كونيّة أم وجوديّة أم غائيّة، كانت في الحقيقة مجرد تخمين، وكان الماديون قادرين بسهولة على مواجهة هذه «البراهين» الخاصة بهم، والتي تدعم أزليّة الكون باستخدام الطريقة العقلانيّة اليونانيّة نفسها التي كان النصارى يستخدمونها، واستجابة لذلك لجأ المفكرون النصارى إلى تغيير طريقة تفكيرهم من العقلانية إلى التجريبية، ويرجع الجانب العلماني من العقيدة الغربية إلى تبني التجريبية، والتي وَفقًا لها لا يمكن إلا أن نعرف بشكل قاطع ما يتمُّ الشعور به بشكل مباشر. وبما أن الدين مبنيٌّ على معرفة ما هو أبعد من هذا العالم، فإنّ كلَّ الأمور الدينية أصبحت تخمينيّة وخارج نطاق النقاش العقلي، وبالتالي إسكات الهجمات الفكرية المادية على الدين على حساب فصل الدين عن الحياة.

من الناحية السياسية، تعاون الملوك ورجال الدين في أوروبا معًا لفترة طويلة في استغلال الناس والاحتفاظ بالسلطة والثروة لأنفسهم وحدهم، ثم جاء الجانب العلماني للعقيدة الغربية من التبنّي المعدّل للحريّة الماديّة والديمقراطيّة، فقد آمن الماديُّون بالكون الأزليّ الحتميّ، ودعَوا إلى الحريّة والديمقراطيّة حتى يتمكّن الإنسان من التعبير بشكل كامل عن الدوافع الأنانيّة، ويفترضون أنفسهم – الماديُّون – يشكّلون الطبيعة البشرية بأكملها. ومن خلال تبنّي العلمانية كان الغرب قادرًا على إسكات الهجمات السياسية للمادية على المؤسسة الحاكمة في أوروبا.

إذا كان الغرب العلماني قادرًا على العمل لفترة طويلة بعد مثل هذه التسوية القبيحة، فهذا يرجع فقط إلى تأثره بوتيرة بطيئة للغاية بتراث الأفكار والقواعد التي لا تزال قائمة منذ العصر السابق، ليس تراث روما أو اليونان بل تراث الإسلام. إن الغرب مدين للإسلام ليس فقط في تقدمه في الرياضيات والعلوم الفيزيائية والتكنولوجيا ولكن أيضًا في إنجازاته عبر الفنون في مجملها، وكذلك في الفكر والفلسفة وأنظمة الحياة، والتي استحوذوا عليها إلى حد كبير من المسلمين؛ ولكنهم أعادوا صياغتها في إطار نصراني غير إسلامي. لا يمكن معرفة مقدار مساهمة اليونان فعليًا في التعلُّم البشري؛ حيث لم تعد سجلات الحضارات السابقة متاحة، وعلى سبيل المثال فقدان المكتبة المصرية العظيمة بالإسكندرية في العصور القديمة. وعلى الرغم من أن روما كانت بالفعل القوة الرائدة في عصرها؛ إلا أن الانهيار المبكر للنصف الغربي من الإمبراطورية الرومانية، إلى جانب عاصمتها الأصلية روما، ترك حضارة الغرب في حالة تخلُّف. لقد كان صعود الإسلام في الواقع هو الذي أحيا الغرب من خلال تواصله مع المسلمين في الأندلس؛ حيث أثار الإسلام دهشة الغرب، ثم من خلال الاتصال بالحضارة الإسلامية في صقلية، والتي نقل حكامها اللاحقون النورمانديون إلى بريطانيا بعد أن غزا النورمانديون تلك الأرض أيضًا، ثم من خلال الاتصال العميق مع قلب العالم الإسلامي أثناء الحروب الصليبية، ثم من خلال الاتصال بالدولة العثمانية، والتي يمكن اعتبارها أول قوة عظمى عالمية حقًا، مع سيطرة كاملة على البر والبحر. استمر الغرب في العيش في ظل الإسلام حتى تسبُّب الضعف الداخلي الدخيل في سقوط الدولة العثمانية من موقعها كدولة رائدة. وفي ذلك الوقت فقط (في أواخر القرن الثامن عشر) تمكن الغرب من التفوُّق على المسلمين، ودخلت دوله في صفوف القوى العظمى، وانبثقت حضارته من ظل الإسلام لتتبع مسارًا مختلفًا تمامًا وغير ديني، بعد أن قام الغرب بالفعل بمساومة شريرة مع الفكر المادي. إنّ العقيدة الكاذبة التي يتبنّاها الغرب مستمرّة في تقويض أي خير بقي فيه من اتصاله بالإسلام، وتعثُّر الغرب واضح لأولئك القادرين على رؤية ما وراء التلقين والدعاية الغربية. ومع كل جيل جديد، يتبنّى الغرب خزعبلات جديدة باسم اتباع الحرية والديمقراطية، فرفض الشباب أعراف كبار السن، ولم يعد كبار السن قادرين على قبول الاتجاهات التي يتبعها شبابهم أو فهمها. بالنسبة لأصحاب المعرفة لن تتمكن الحضارة الغربية من الاحتفاظ بسيادتها إذا وجدوا الحضارة الإسلامية كبديل حضاري.

لم تكن الخسارة السابقة لدولة الخلافة الإسلامية نتيجة لانحدار حضاريّ لا مفرَّ منه، بل على عكس الغرب الكافر، فإن العقيدة الإسلامية صحيحة وستظل صحيحة، ومن الخطأ اعتبار الأفكار العقائدية مجرد تخمينات، فالطريقة الصحيحة في التفكير قادرة على إنتاج استنتاجات فكرية تتجاوز إدراك المرء للحسّ المباشر. والعقيدة الإسلامية لا تعتمد على التعميم الاستقرائي التأملي ولا على فرضية بديهية غير مثبتة، بل تبني العقيدة الإسلامية استنتاجًا فكريًا محدّدًا من خلال الإدراك الحسّي المباشر، دون الحاجة لأيّ تكهُّنات. لم يكن سقوط الدولة الإسلامية ناتجًا عن خطأ ما في حضارتها وعقيدتها؛ ولكن بسبب تراكم الأفكار الغريبة الفاسدة التي أحاطت العقيدة كما تحيط الأعشاب الجذور. إن هذه العقيدة الإسلامية الخالصة هي التي تشتعل الآن رغم الانحطاط المتراكم عبر العصور، وتنبئ بنهضة جديدة في الأمة الإسلامية، إن الفهم المتجدِّد لحقيقة الإسلام ينتشر في الأمة الإسلامية، وكذلك الوعي بخداع الغرب، ونظام الحكم في الإسلام أرقى بكثير من تلك النظم التي طوّرها الغرب. ولقد كان النظام الاقتصادي في الإسلام، الذي طُبق في بلاد المسلمين، هو الذي أنتج ازدهارًا لا مثيل له أثرى حتى بلاد الغرب من خلال تجارتها في بلاد المسلمين. كما كان النظامُ الاجتماعيُّ الإسلاميُّ هو الذي أوجد الانسجام في المجتمع لبناء أسر وكيان قوي، وقد كان نظام التعليم في الإسلام هو الذي أرسى الأسس الحضارية المبنية على المعرفة والتعلُّم، والتي جذبت النخبة الغربية إلى بلاد المسلمين، وقد كان نظام العقوبات في الإسلام هو الذي مكّن شعوبًا واسعة ومتنوّعة من العيش معًا في سلام وعدل آمنين وهم يعرفون أن حقوقهم مصونة، وكانت السياسة الخارجية في الدولة الإسلامية هي التي أوجدت الاستقرار في الشؤون الدولية، مقدمةً المصالحة السياسية على الاشتباك العسكري، وقصرت الحروب على الاشتباكات المهنية بين الجيوش المدرَّبة.

يعرف الغرب الآن أنه فشل في هزيمة الإسلام فكريًا، وأنها مسألة وقت قبل أن ينتصر الإسلام سياسيًا، وقد قامت أمريكا (زعيمة العالم الغربي الحالي) بمحاولة أخيرة لوقف الإسلام من خلال شنّها حربًا تسمى «الحرب على الإرهاب» حيث جلبت مئات الآلاف من جنودها إلى بلاد المسلمين؛ ولكن الجيوش الغربية فشلت في قيادة المسلمين وإخضاعهم، وأُجبرت على المغادرة بأسرع ما يمكن للاحتفاظ بسلامتها، فاكتشفت أمريكا مرة أخرى ما عرفه أسلافها الغربيون الكفار منذ زمن طويل، وهو أنه لا يمكن هزيمة المسلمين في ساحة المعركة. وبعد كارثتي العراق وأفغانستان، تبنّت أمريكا أسلوبًا جديدًا، وهو توظيف جيوش المسلمين ضد بعضها البعض، مستخدمةً تركيا للتدخل في سوريا، والسعودية للتدخل في اليمن، ومصر للتدخل في ليبيا، فهي خائفة حتى من الدول التي يحكمها عملاؤها، وتقوم بموازنتها ضد بعضها البعض، فتحرّض السعودية ضد إيران، وتركيا ضد مصر الكن إلى متى يمكن للغرب أن يستمرّ في مثل هذه المكائد من بعيد غير قادر على الحكم مباشرة في بلاد المسلمين؟! بإذن الله، ستطيح الأمة الإسلامية عما قريب بالطبقة الحاكمة العميلة التي فُرضت عليها، وتعيد إقامة دولة الخلافة الإسلامية الراشدة على منهاج النبوة، التي ستستأنف الحياة الإسلامية بالكامل، وتوحّد جميع بلاد المسلمين، وتحرّر البلاد المحتلة، وتعمل مرة أخرى على حمل نور الإسلام إلى العالم أجمع.

المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير/

أستانة الخيانة: اجتماع بين الأدوات الرخيصة لخدمة مصالح السيد الأمريكي ونفوذه في سوريا

أصدرت دول التآمر المسماة بالضامنة لمسار أستانا بحلقته "16"، البيان الختامي، بعد يومين من المباحثات في العاصمة الكازاخية "نور سلطان"، بحضور ممثلين أمميين وعدة دول إضافة إلى "روسيا وتركيا وإيران". وقال البيان أن "الدول الضامنة في مفاوضات أستانا تؤكد التزامها الثابت بسيادة سوريا واستقلالها ووحدة أراضيها والأهداف والمبادئ المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة، وتشدد على ضرورة احترام وتطبيق هذه المبادئ من قبل الجميع". وأضاف أن "الدول الضامنة تعرب عن تصميمها على مواصلة التعاون في مكافحة (الإرهاب) بكافة أشكاله، ومواجهة المخططات الانفصالية". وجاء في البيان أيضاً أن الدول الضامنة " أكدت أنه لا حل عسكري للنزاع في سوريا، وأن تسويته لن تكون إلا وفق عملية سياسية، على أساس تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم "2254". من جانبه الناشط السياسي أحمد معاز وفي سلسلة تدوينات على قناته في تلغرام، أكد: أن أستانة كانت وما زالت ملتقى الخيانة، فهي اجتماع بين الأدوات الرخيصة لخدمة مصالح السيد الأمريكي ونفوذه في سوريا متمثلا بالنظام النصيري المجرم. وأضاف الناشط: أن ما يجري في هذه المسرحيات التافهة لا يعبّر عن مطالب أهل الشام وثورتهم، بل هو مؤامرة مكشوفة في مسلسل التآمر المستمر، وما كان لمثل هذه الاجتماعات أن تعقد لولا قواد فصائل العار المرتبطين الذين كبلوا الثورة وأهلها. ولفت إلى: أن اجتماعات أستانة تمرير للوقت بينما تقوم أمريكا وأدواتها من فصائل وحكومات بالضغط على أهل الشام لنزع الأنفاس الثورية من قلوبهم وعقولهم.

بمنطق السيد مع العبيد.. سفيرة فرنسا توبخ رئيس الحكومة اللبنانية على الهواء مباشرة

قُطع البث التلفزيوني عن السفيرة الفرنسية في بيروت، آن غريو، خلال توبيخها رئيس الوزراء اللبناني حسان دياب، على الهواء مباشرة. وبمنطق المعلم مع الأجير، أو السيد مع العبد، وجهت "غريو" انتقادات حادة لدياب أثناء لقاء حضره عدد من السفراء في السراي الحكومي، وقالت: "هذا الانهيار نتيجة متعمدة لسوء الإدارة والتقاعس منذ سنوات، ليس نتيجة حصار خارجي، بل جميعكم تتحملون المسؤولية، وكل الطبقة السياسية المتعاقبة منذ سنوات" في إشارة إلى تصريحات دياب بعدم وجود دعم دولي لـ"إنقاذ اللبنانيين من الموت ومنع زوال لبنان". وقالت غريو لدياب ووزرائه: "بإمكانكم حتى في ظل تصريف الأعمال اتخاذ القرارات اللازمة لتفعيل قرض البنك الدولي". وجرى قَطع البث الرسمي عن كلمة "غريو" مع مواصلتها توجيه الانتقادات لرئيس الحكومة والمسؤولين اللبنانيين.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين/

تعليق صحفي

النظام المغربي الخائن يحاول مداواة جراح كيان يهود بإجراء مناورة عسكرية مشتركة

حطت طائرة شحن عسكرية تابعة للقوات الجوية المغربية، في قاعدة "حتسور" الجوية التابعة لسلاح الجو "الإسرائيلي"، وذلك قبل الشروع بمناورات دولية ستنطلق هذا الأسبوع، والتي من المتوقع أن يشارك فيها عدد من الدول بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

إن هذه المناورة العسكرية ليست سوى تتويجاً لخيانة النظام المغربي وصفحة سوداء في تاريخه المشين وسجله التطبيعي السري وتنسيقه العسكري والأمني الطويل مع يهود، فالنظام المغربي هو من ذلل العقبات أمام السادات لفتح باب التطبيع الرسمي العربي، وهو من احتضن أول لقاء جماعي عربي علني ينادي بالسلام من خلال مؤتمر فاس عام 1982.

إن هذه الخطوة تفضح نفاق ملوك المغرب وتمسحهم بقضية فلسطين من خلال ترأسهم لما يسمى بلجنة القدس، فلا تحرير فلسطين ولا حتى سبتة ومليلة موجودة على أجندتهم العسكرية، وكل ما يعنيهم الدخول في تحالفات مشبوهة للحفاظ على كراسيهم المهترئة من غضب شعبهم المعادي لهم ولسياساتهم الانبطاحية.

إن حدوث مثل هذه المناورة لن تكسب كيان يهود الهزيل أية قوة إضافية بل ستسهم مثل هذه المناورة الاستفزازية في الإسراع بإسقاط النظام المغربي الخياني، وإعادة أهل المغرب لسابق عهدهم خير حراس للأقصى وأكثر المتحمسين من أجل تحرير فلسطين.

القانون الدولي كيف نشأ ومن أنشأه وما هي الدول التي تستثمره الآن؟

بقلم: المهندس منير حسن - اليمن

يعرف القانون الدولي بأنه مجموع القواعد التي نشأت من جراء العلاقات بين المجموعات البشرية في حالة الحرب وفي حالة السلم، فصارت من جراء اتباع المجموعات لها أمداً طويلاً أعرافاً دولية ثم استقرت هذه المجموعة من القواعد لدى الدول وصارت الدول تعتبر نفسها ملتزمة بهذه الأعراف التزاماً طوعياً وصارت تلتزمها كالقانون.

ويعتبر من قبيل الأعراف الدولية اصطلاح العرب قبل الإسلام على منع القتال في الشهر الحرام، ولذلك فإن قريشاً أقامت النكير على الرسول ا حين قامت سرية عبد الله بن جحش بقتل عمرو بن الحضرمي وأسر رجلين من قريش وأخذ قافلة التجارة، أقامت قريش النكير على ذلك ونادت في مكان أن محمداً وأصحابه استحلوا الشهر الحرام وسفكوا فيه الدماء وأخذوا فيه الأموال وأسروا الرجال، فاستعدت الرأي العام عليه لأنه خالف الأعراف الدولية.

حقيقة وجود القانون الدولي اليوم:

نشأ القانون الدولي ووجد ضد الدولة الإسلامية حين كانت تتمثل في الخلافة العثمانية، وذلك أن الخلافة العثمانية بوصفها دولة إسلامية قامت بغزو أوروبا وأعلنت الجهاد على النصارى في أوروبا وأخذت تفتح بلادهم بلداً بلداً فاكتسحت اليونان ورومانيا وألبانيا ويوغوسلافيا والمجر والنمسا حتى وقفت على أسوار فيينّا وأثارت الرعب في جميع النصارى في أوروبا ووجد عرف عام لدى النصارى أن الجيش الإسلامي لا يغلب وأن المسلمين حين يقاتلون لا يبالون بالموت لاعتقادهم بأن لهم الجنة إذا قُتلوا ولاعتقادهم بالقدر والأجل، وقد رأى النصارى من شجاعة المسلمين وشدة فتكهم ما جعلهم يفرون من وجههم مما سهل على المسلمين اكتساح البلاد وإخضاعها لسلطان الإسلام، وكان النصارى الأوروبيون في ذلك العصر عبارة عن إمارات وإقطاعيات فكانت دولاً مفككة إلى إمارات يحكم كلاً منها سيد إقطاعي يقاسم الملك في السلطان مما جعل الملك لا يستطيع إجبار هذه الإمارات على القتال ولا يملك التعبير عنها، أمام الغازين وفي كل ما يسمى بالشؤون الخارجية فسهل ذلك على المسلمين الغزو والفتح، وظل حال الدول الأوروبية كذلك حتى العصور الوسطى.

فأساس نشأة القانون الدولي أن الدول الأوروبية النصرانية في أوروبا تجمعت على أساس الرابطة النصرانية من أجل الوقوف في وجه الدولة الإسلامية فأدى ذلك إلى نشوء ما يسمى بالأسرة الدولية النصرانية، واتفقت على قواعد فيما بينها منها التساوي بين أفراد هذه الدول بالحقوق ومنها أن لهذه الدول المبادئ نفسها والمثل المشتركة ومنها أن جميع هذه الدول تسلم للبابا الكاثوليكي بالسلطة الروحية العليا على اختلاف مذاهبها، فكانت هذه القواعد نواة القانون الدولي.

ونظمت أسرة الدول النصرانية في مقابلة الدولة الإسلامية، فقد وضع المؤتمر القواعد التقليدية لما يسمى بالقانون الدولي ولكنه لم يكن قانوناً دولياً عاماً وإنما كان قانوناً دولياً للدول الأوروبية النصرانية ليس غير، ويحظر على الدولة الإسلامية الدخول في الأسرة الدولية أو انطباق القانون الدولي عليها، ومن ذلك وجد ما يسمى بالجماعة الدولية وكانت تتكون من الدول الأوروبية النصرانية جميعاً بلا تمييز بين الدول الملكية والدول الجمهورية أو بين الدول الكاثوليكية والدول البروتستانتية، وكانت قاصرة على دول غرب أوروبا في أول الأمر ثم انضمت إليها فيما بعد سائر الدول الأوروبية النصرانية ثم شملت الدول النصرانية غير الأوروبية ولكنها ظلت محرمة على الدول الإسلامية إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث أصبحت الدولة الإسلامية في حالة هزال وضعف فكري حتى سميت بالرجل المريض، وحينئذ طلبت الدولة العثمانية الدخول في الأسرة الدولية فرفض طلبها ثم ألحت بذلك إلحاحاً شديداً فاشترط عليها شروط قاسية منها عدم تحكيم الإسلام في علاقاتها الدولية ومنها إدخال بعض القوانين الأوروبية فقبلت الدولة العثمانية هذه الشروط وخضعت لها وبعد قبولها أن تتخلى عن كونها دولة إسلامية في العلاقات الدولية قبل طلبها وأدخلت الأسرة الدولية عام 1856م ثم بعد ذلك دخلت الأسرة الدولية دول أخرى غير نصرانية كاليابان، وبذلك يعتبر مؤتمر وستفاليا الذي عقد عام 1648م هو الذي نظم القواعد التقليدية للقانون الدولي وبناء على قواعده هذه وجدت الأعمال السياسية بشكل متميز ووجدت الأعمال الدولية الجماعية.

هذا هو أصل القانون الدولي وهذا هو الذي أوجد المبررات للتدخل وأتاح للدول الكبرى أن تتحكم في الدول الأخرى وهذا هو الذي إليه تستند الأعمال السياسية التي تقوم فيها الدول لقضاء مصالحها أو لمزاحمة الدولة الأولى، إلاّ أن هذه القواعد الدولية قد طرأ عليها شيء من التحول ولكنه كله تحول في صالح الدول الكبرى ولا يخدم إلا صانعيه ومنفذيه، فهو شر محض أسس لمجابهة الإسلام والمسلمين وخدمة الدول الغربية، لذلك وجب على أبناء الأمة الإسلامية العمل لاجتثاثه والخروج من تحكمه فهو ما أذاق المسلمين الويلات وسلمهم هم وبلادهم لعدوهم، ولا يكون ذلك إلا بالعمل لتحكيم شرع ربهم وإقامة دولتهم دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

ياسين بن يحيى

يوميات رجل دولة
مراد هوفمان

الدكتور مراد ويلفريد هوفمان Murad Wilfried Hofmann دبلوماسي ألماني سابق، عمل كخبير في مجال الدّفاع الدّووي في وزارة الخارجية الألمانية، ثمّ كمدير لقسم المعلومات في حلف الناتو في بروكسل من عام 1983 حتى 1987 ثم سفيرا لألمانيا في الجزائر من 1987 حتى 1990 ثم سفيرا في المغرب من 1990 حتى 1994. وكان إسلامه موضع جدل بسبب منصبه الرّفيع في الحكومة الألمانية.

ولد سنة 1931 في عائلة كاثوليكية بأشافنبورغ، وهي بلدة كبيرة في شمال غرب بافاريا تابعة إدارياً لمنطقة فرنكونيا السفلى بألمانيا ، كان منتميا لشبيبة هتلر عندما كان في سن التاسعة كما كان منتميا إلى عصبة محظورة مناهضة للنازية في ذات الوقت. بدأ بدراسة القانون بعد حصوله على شهادة البكالوريا في ميونخ وحصل بعدها على الدكتوراه في القانون من جامعة هارفرد.

في مقتبل عمره تعرض هوفمان لحادث مرور مروّع، فقال له الجرّاح بعد أن أنهى إسعافه: «إن مثل هذا الحادث لا ينجو منه في الواقع أحد، وإن الله يدّخر لك يا عزيزي شيئًا خاصًا جدًا».

بداية الهداية

أثناء عمل هوفمان بالجزائر في عامي 1961/1962م، عايش فترة من حرب استمرت ثماني سنوات بين قوات الاحتلال الفرنسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية، ولاحظ مدى تحمل الجزائريين لآلامهم، والتزامهم بالصوم في شهر رمضان، ويقينهم بأنهم سينتصرون، وسلوكهم الإنساني وسط ما يعانون من آلام، وأن الباعث لهم في كل ذلك هو الإسلام، وتيقن هوفمان من إنسانية الجزائريين المطلقة عندما تعرضت زوجته للإجهاض وواجهت الموت بسبب عدم تمكن سيارة الإسعاف من الوصول إليها لظروف الحرب، فاتجه هوفمان بها إلى عيادة خاصة، وأنقذ حياتها سائقه الجزائري بالتبرع بدمه لامرأة أجنبية غير مسلمة. وهذا يؤكد على تلك الحقيقة القرآنية: قل إن الهدى هدى الله؛ فظاهرياً مشهد المقاومة الجزائرية للمستعمر لا يوحي بشيء يدفع للتفكير في الإيمان، لكنه وقع مع هوفمان، ما يعني أن المسلمين في مجموعهم لو أرادوا الدعوة إلى الإسلام فما عليهم إلا التمسك به وتجسيده في سلوكهم وأخلاقهم، تماماً كما قال هوفمان عندما سئل: كيف ندعو للإسلام؟ قال: عندما نمارسه.

نبأ إسلامه يعدّ بمثابة الصاعقة في الدبلوماسية الألمانية، كما أثار قدراً كبيراً من الاهتمام إلى جانب الحرج في العالم الغربي، لدرجة أن بعض المسئولين كانوا أحياناً يخفون حقيقة إسلامه، وقد جاء اعتناقه للإسلام في عام 1980 تتويجاً لعملية متصلة من الدراسة والتفكير والمقارنة العقلانية بين حضارة الغرب وأيديولوجياته وقيمه، وبين الإسلام وفلسفته وإنجازاته على مستوى الفرد والمجتمع. بعد دراسة عميقة للإسلام، وبعد معاشرته لأخلاق المسلمين الطيبة في المغرب والجزائر أشهر إسلامه وبدأ مسيرة طويلة من الندوات والمحاضرات والدراسات كما كانت له مؤلفات عدّة تترجم بنات أفكاره ونظرته كمفكر سياسي وكرجل دولة وكمسلم صاحب قضية وحامل رسالة.

من أبرز مؤلفاته:

- يوميات مسلم ألماني.
- الإسلام عام ألفين.
- الطريق إلى مكة.
- الإسلام كبديل.

وقد أحدث الكتاب الأخير ضجة كبيرة في ألمانيا.

الإسلام كبديل

يرد هوفمان في كتابه «الإسلام كبديل» على الادعاء بأن الديمقراطية العلمانية والرأسمالية هي قمة الحضارة، وقدّم هوفمان كتابه إلى «الغربيين الذين يسعون إلى فهم الإسلام على المستوى الشخصي» رؤيته المستقبلية للدين، بأن القرن الحادي والعشرين هو قرن انبعاث الإسلام في أوروبا.

واعتبر الكتاب بمثابة إعلان رسمي من الدبلوماسي والمفكر الألماني عن إسلامه، مما عرضه لهجوم من وسائل الإعلام الألمانية والأوروبية كونه كان دبلوماسيا ألمانيا سابقا وعمل في منصب حساس في حلف الناتو.

ورغم أنّ الكتاب يستهدف القراء الغربيين، فإنه لم يتجنب قضايا حساسة مثل أحكام الحدود وتعدد زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام ومسائل القضاء والقدر والربا والمذاهب الأربعة، فضلا عن مواضيع مثيرة للجدل مثل الخلافة والتصوف والتطرف وقضايا المرأة والفن وغيرها.

وأثار الكتاب ضجة كبيرة قبل نشره بمجرد الإعلان عن أن دار نشر ألمانية معروفة ستتولى طباعته، وتعرض هوفمان للعديد من الشائعات وحملات التشويه، بما في ذلك من مزاعم بأن كل امرأة في وزارة الخارجية الألمانية تعمل تحت إدارة هوفمان ستجبر على ارتداء الحجاب.

يتحدث د.هوفمان عن التوازن الكامل والدقيق بين المادة والروح في الإسلام فيقول:

«ما الآخرة إلا جزاء العمل في الدنيا، ومن هنا جاء الاهتمام بالدنيا، فالقرآن يلهم المسلم الدعاء للدنيا، وليس الآخرة فقط، {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً}، وحتى آداب الطعام والزيارة تجد لها نصيباً في الشرع الإسلامي».

ويعلل د. مراد ظاهرة سرعة انتشار الإسلام في العالم، رغم ضعف الجهود المبذولة في الدعوة إليه بقوله:

«إن الانتشار العفوي للإسلام هو سمة من سماته على مر التاريخ، وذلك لأنه دين الفطرة المنزّل على قلب المصطفى».

«الإسلام دين شامل وقادر على المواجهة، وله تميزه في جعل التعليم فريضة، والعلم عبادة.. وإن صمود الإسلام ورفضه الانسحاب من مسرح الأحداث، عُدّ في جانب كثير من الغربيين خروجاً عن سياق الزمن والتاريخ، بل عدّوه إهانة بالغة للغرب!! «.

ويتعجب هوفمان من إنسانية الغربيين المنافقة فيكتب:

«في عيد الأضحى ينظر العالم الغربي إلى تضحية المسلمين بحيوان على أنه عمل وحشي، وذلك على الرغم من أن الغربي ما يزال حتى الآن يسمي صلاته قرباناً! وما يزال يتأمل في يوم الجمعة الحزينة لأن الرب (ضُحّي) بابنه من أجلنا!!».

يفخرون بالتضحية بالرب ويعيّرونا بالتضحية بحيوان.

موعد الأسلام الانتصار:

«لا تستبعد أن يعاود الشرق قيادة العالم حضارياً، فما زالت مقولة: «يأتي النور من الشرق» صالحة..

إن الله سيعيننا إذا غيرنا ما بأنفسنا، ليس بإصلاح الإسلام، ولكن بإصلاح موقفنا وأفعالنا تجاه الإسلام..

والدكتور هوفمان يقدم نصيحة للمسلمين، ليعاودوا الإمساك بمقود الحضارة بثقة واعتزاز بهذا الدين، يقول:

«إذا ما أراد المسلمون حواراً حقيقياً مع الغرب، عليهم أن يثبتوا وجودهم وتأثيرهم، وأن يُحيوا فريضة الاجتهاد، وأن يكفوا عن الأسلوب الاعتذاري والتبريري عند مخاطبة الغرب ! فالإسلام هو الحل الوحيد للخروج من الهاوية التي تردّى الغرب فيها، وهو الخيار الوحيد للمجتمعات الغربية في القرن الحادي والعشرين».

توفي مراد ويلفريد هوفمان سنة 2020 عن عمر يناهز 89 عاما، بعد صراع طويل مع المرض، وحياة حافلة بالعمل الفكري والتأليف، حاملا لدعوة الإسلام، صابرا محتسبا متحملا للأذى من بني جلدته وأقرب الناس منه. فهذه أمّه ترد على رسالته قائلة «لا أريده فليبقى عند العرب» فيردّ قائلا:

عندما تعرضت لحملة طعن وتجريح شرسة في وسائل الإعلام بسبب إسلامي، لم يستطع بعض أصدقائي أن يفهموا عدم اكتراثي بهذه الحملة، وكان يمكن لهم العثور على التفسير في هذه الآية: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين}

رحمه الله تعالى وغفر له وجعله في عليين وعوض الأمة عنه خيراً..

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG